جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

الميدان: لغة وأدب عربي
الفرع: دراسات لغوية

التخصص: لسانيات عربية

رقم تسلسل المذكرة: ع/15

إعداد الطالبة:

غنية خزاز
يوم: 05 /. 07 /2021

منهج ابن هشام الأنصاري في تيسير النحو العربي

"شرح شذور الذهب" أنموذجا

لجنة المناقشة

صلاح الدين ملاوي	أ. د.	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيس
دندوقة فوزية	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا ومقررا
محمد بودية	أ. مح ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقش

السنة الجامعية:2020 /2021

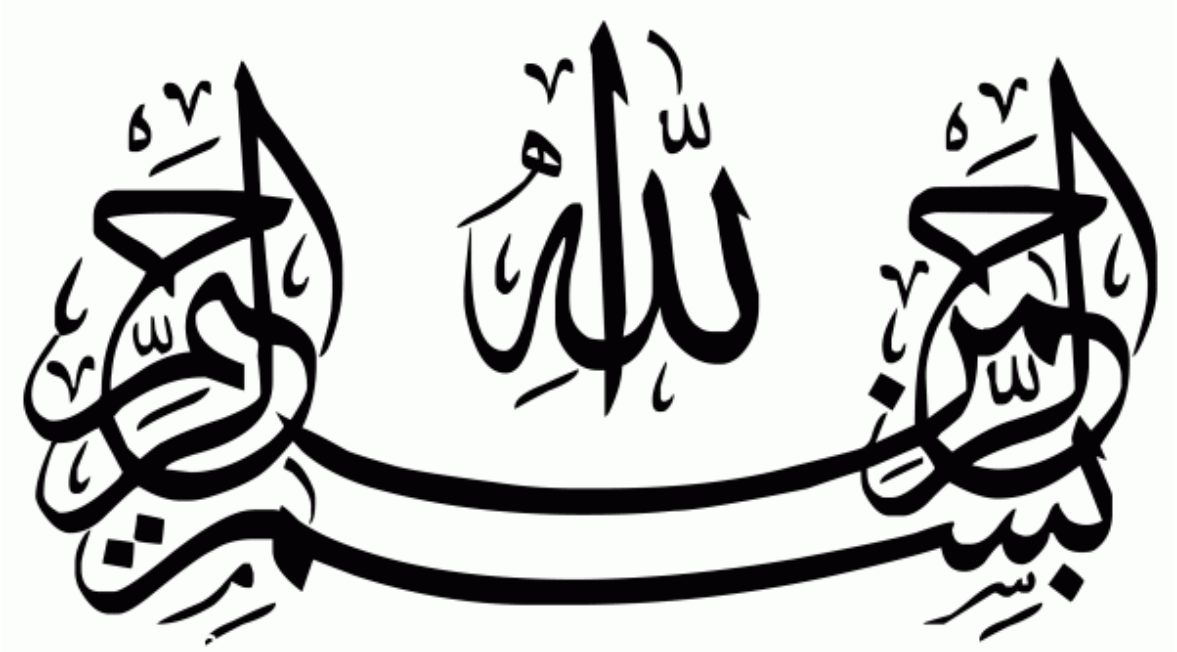
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

أحمد الله سبحانه وتعالى الذي وفقنا الى إنجاز هذه المذكرة،

اشكر الأستاذة المشرفة

الدكتورة "دندوقة فوزية"

التي لم تدخر جهدا ليكون هذا العمل عملا في المستوى

كما لا يفوتني ان أتوجه بالشكر الجزيل للأستاذ

الدكتور حواس برّي

(جامعة الجزائر)

على المساعدة التي قدمها لي

واشكر كل من ساعد على انجاز هذا العمل من قريب وبعيد.

مقدمـــــــة

من نعم الله سبحانه وتعالى على لغة القرآن الكريم أن هيّأ لها من يعتني بها، ويحفظها، ويعلي مقامها، وشرّفها بأن أنزل بها كتابه وشرّع لنا بها أفضل شرائعه، فسمت وارتقت وتمت نعمته عليها وعلينا لمّا حفظها بحفظ القرآن الكريم فقال :﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.

ومن حفظه وعنايته عزّ وجلّ، أن قيض لها علماء مخلصين حرصين على خدمتها خدمة لم يسبق لها مثيل في تاريخ اللغة وعلومها.ويعدّ علم النّحو واحدا من تلك العلوم، لمّا كان لها كالحارس الأمين، والحاكم الرصين، إذ عني بها أشدّ العناية فلقي اهتماما كبيرا من قبل علماء اللغة، الذين بذلوا جهودا في سبيل جمع اللغة، من قلب الجزيرة العربية ومن ألسنة أهلها الخلّص، ثم تدوينها، حفاظا عليها وضمانا لسلامتها في جميع مجالاتها.

تتابعت جهود النحاة، فألفوا مصنّفات نحوية كثيرة عبر العصور، لينهل منها المعلمون والمتعلمون كل حسب حاجته، لكن ومع مرور الزمن، ظهرت شكاوى قاصدي العربية ضد النّحو الذي وصف مرة بالصعوبة ومرة بالتعقيد، واستجابة لتلك الشكاوى تعالت صيحات تنادي بتيسير النحو.

ويعدّ ابن هشام الأنصاريّ من أساطير هذا العلم، والمبحرين فيه، ومن العلماء اللغويين العرب الذين كان لهم دور ريادي في تيسير النحو العربي وتبسيطه للناشئة في عصره، وقد تجلى جهده في مصنفاته النحوية المختلفة، وعلى رأسها"شرح شذور الذهب، وقد اتفق ابن هشام مع معاصريه في ضرورة التيسير،لكنه اختلف عنهم في الطريقة والمنهج، وهذا ما جاءت هذه الدراسة للكشف عنه، حيث وسمتها بـ"منهج ابن هشام الأنصاري في تيسير النحو العربي–شرح شذور الذهب أنموذجا".

لأنني انطلقت فيها من سؤال شغل ذهني، ويعدُّ نقطة انطلاق هذا البحث، وهو: ما منهج ابن هشام الأنصاري في تيسير النّحو العربي في كتابه شرح شذور الذهب؟

وتكمن أهمية هذا الموضوع في دور ابن هشام وجهده عندما فَترت الهمم واحتاج طلبة العلم إلى التّيسير والتّبسيط، وقد بدا جهده خاصة في كتابه (شرح شذور الذهب)فهذه الدراسة إنما جاءت لتسلط الضوء على جهود ابن هشام في تذليل القاعدةالنحوية، وتيسيرها وفق منهج أعلاه فكرٌ ناضج أحاط بالعربية مباني ومعاني، كما تكمن أهمية الموضوع في القيمة العلمية لهذا الكتاب في مادته العلمية وفي تبويبه الذي يعدّ أصيلا؛ وهذا إن دلّ على فإنّنا يدل على فكر ابن هشام الناضج وعقله المتأصّل وفهمه الواسع، فقد كان ذا عقلية علمية وَضَعت لبنة في تيسير النحو العربي و إضافة إلى ذلك تخطو خطوات بالتفكير النحوي غير مسبوقة.

ونظرا للأهمية التي ذكرنا لهذا الموضوع، وقيمته في الدرس النحوي العربي آثرت أن أخصه بالبحث والدراسة، فضلا عن كل ذلك، فإني أجد نفسي مسوقة إلى البحث في قضايا النحو ومسائله؛ أخوض غمارها بلذة غامرة، وشعور فياض يتدفق من تراثنا الغني بأعلامه وقضاياه.

والمنهج الذي تم اعتماده في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي، وذلك باستقراء الجهود الداعية إلى تيسير النحو العربي ثم تتبعها بالوصف والتحليل. ثم النظر في الكتاب –قيد الدراسة– والوقوف على آراء صاحبه وصفا وتحليلا وتفسيرا؛ لبيان منهجه في التيسير النحوي.

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة تتبعت خطة منهجية،ارتأيت أن أجعلها في مقدمة يليها فصلان وخاتمة:

الفصل الأول: الموسوم بـ (ابن هشام الأنصاري والتيسير النحوي)،ويشتمل هذا الفصل على:حياة ابن هشام الأنصاري وأثره الفكري، ومفهوم التيسير النّحوي، ودواعيه، وختمته بمحاولات التيسير عند القدامى والمحدثين.

الفصل الثاني: موسوم بـ (منهج ابن هشام في تيسير النّحو العربي في كتابه "شرح شذور الذهب")، واحتوى –إضافة إلى وصف موجز لكتاب شرح شذور الذهب– منهج ابن هشام في هذا الكتاب ويظم أربعة قضايا، هي:

1. التبويب النحوي .
2. التعريفات النحوية .
3. الشاهد النحوي .
4. إعرابالشواهد.

ثم ختمنا بحثنا بخاتمة جمعنا فيها أبرز الاستنتاجات التي توصلنا إليها خلال دراستنا.

واعتمدت في دراستي للموضوع على جملة من المصادر والمراجع التي ساعدتني على إنجاز البحث، ومن هذه المصادر أذكر شرح شذور الذهب باعتباره المصدر الأساسي المعتمد ومفتاح البحث لدراستنا التحليلية وفي المقابل قد اعتمدت على مراجع أخرى اذكر منها: عبد الهادي الفضلي(مختصر النحو) وإبراهيم مصطفى (إحياء النحو)

وقد واجهتني عند إنجازي لهذا البحث بعض الصعوبات في ظل الظروف الصحية التي يعيشها العالم أجمع، والجزائر تحديدا،فلم يعد متاحا التنقل بحثا عن الكتاب، ولا حتى ارتياد المكتبة خوفا من الازدحام والاختلاط.

لكننا وبفضل المولى القدير تخطينا ما اعترض سبيلنا من صعوبات، وتجاوزناها، فلله الحمد والشكر، على نعمة البحث، وعلى نعمة بلوغ الغاية، كما أتقدم بشكري وامتناني لأستاذتي الفاضلة دندوقة فوزية المشرفة على مذكرتي هذه، وعلى قبولها الإشراف على هذا البحث، ولما قدمته لي من نصح وتوجيهات قيمة، وادعو الله أن يغمرها بالصحة والعافية، وحسن التوفيق.

الفصل الأول

ابن هشام الأنصاري والتيسير النحوي

أولا- ابن هشام الأنصاري:

يعد ابن هشام الأنصاري (ت761هـ) واحدا من جهابذة اللّغويين العرب، الذين كان لهم الأثر البارز والدور الواضح في إرساء معالم النّحو العربي، وسبك قواعده وتيسيرها وقد فاق هذا العالِم الفذ في هذا الشأن أقرانه وكل من تقدمه، وشغل كل من بعده .

وإنّه لمن الضرورة بمكان أن نتحدث في هذا الصدد عن حياة هذا الإمام الفاضل وأثره الفكري، وما خلفه من زخم علمي زخرت به رفوف مكتباتنا العربية، بل والعالمية والتي كانت زادا علميا لا يستغني عنه الطالب للتمكن من قواعد النّحو العربي، والولوج إلى أبوابه و سنقف هاهنا عند حياة هذا العلامة الجليل وأثره الفكري.

1. نسبه :

"هو عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف، بن أحمد بن عبد الله ، بن هشام بن جمال، أبو محمد الأنصاري المصري المشهور بـ (ابن هشام الأنصاري)، وقيل إنّه خزرجى حملاً على ما ذهب إليه الشيخ محمد الأمير في حاشيته على (مغني اللبيب) "[1]، وظاهر القول: أنّه ينحدر من سلالة القوم الذين آووا رسول الله صلى وسلم وعزروه واتبعوا النور الذي جاء به من عند الحق، فسماهم أنصارا، وهم أبناء الأوس والخزرج [2].

لقد كان هذا نسب فخر العربية ، وحامل لواء علمائها ولم يختلف في نسبه جل العلماء في مصنفاتهم.

---

[1]- ابن هشام الأنصاري، اعتراض الشرط، نح : عبد الفتاح الحموز، دار عمار، عمان ط1، 1986م، ص 8.

[2]- ينظر: يوسف عبد الرحمان الضبع، ابن هشام الأنصاري وأثره في النحو العربي، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1998م ، ص 16.

2. مولده ونشأته:

"ولد ابن هشام الأنصاري في القاهرة في الخامس من ذي القعدة سنة (708 هـ)"[1]، ينحدر "من أسرة متواضعة لم تُعرف بالغنى والجاه وقد نشأ عصاميا نبيها، لم يستمد الشهرة من غيره، ولعل أسرته هي التي عُرفت به، وذاع صيتها بإنجازاته وآثاره العلمية"[2].

تلقى ابن هشام على علماء عصره، فلزم الشيخَ شهاب الدين بن المُرحَل، وسمع من أبي حيان عن ديوان زهير ولم يلازمه، وحضر دروس الشيخ تاج الدين التبريزي وقرأ على الشيخ تاج الدين الفاكهاني، وتفقه للشافعي، ثم تحنبل فحفظ مختصر الخرقي في الفقه الحنبلي قبل وفاته بخمس سنين "[3].

هؤلاء هم أبرز العلماء الذين تتلمذ على يدهم الإمام ابن هشام، وصقل علمه بالآخذ عنهم، والملاحظ أنّ شيوخه رِجالات الأمة العربية الإجلاء، كما نجد فيهم الفقهاء واللّغويون ونحو ذلك، ولهذا نجد علمه متنوعا.

أمّا عن وفاته فقد " توفي ابن هشام الأنصاري – رحمه الله– ليلة الجمعة من شهر ذي القعدة، في العام الأول من العقد السابع في القرن الثامن، سنة (761هـ)، وإنّ التاريخ المذكور تضافرت عليه الرواة ، ولم يَشُذَّ منهم إلا صاحب (كشف الظنون) ، فقد ذَكر في غير موضع من كتابه، أنّه توفي سنة (762هـ)" [4].

وبهذا فقد العالم العربي واحدا من أهم العلماء اللغويين والفقهاء المتمكنين، الذي نذر نفسه لخدمة العلم وطلابه إلى آخر نفس من عمره.

---

[1] – ينظر: حسن موسى الشاعر، تطور الآراء النحوية عند ابن هشام الأنصاري، دار البشير، عمان– الأردن، ط1، 1994م، ص5.

[2]– ينظر: عمران عبد السلام شعيب، منهج ابن هشام الأنصاري من خلال كتابة المغني اللبيب، دار الكتب الوطنية، د ط، 1986م، ص 20.

[3]– ينظر: حسن موسى الشاعر، تطور الآراء النحوية عند ابن هشام الأنصاري، المرجع السابق، ص 6.

[4]– يوسف عبد الرحمان الضبع، ابن هشام وأثره في النحو العربي، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1998 م، ص 18.

3. أشهر تلاميذه:

تتلمذ على يد ابن هشام الأنصاري مجموعة من الطلبة الذين حَذُوا حَذْوَهُ، وساروا على نهجه ، وتجرعوا من علمه ، ونهلوا من معرفته، ومن أشهرهم نذكر : [1]

– علي بن أبي بكر بن احمد البالسي المصري نور الدين النحوي أخذ عن ابن هشام وغيره (ت 767 هـ).

– جمال الدين محمد بن احمد النويري، نسبة إلى النويرة بمصر كان عالما وفقيه (ت 786 هـ).

– عبد الخالق بن الفرات، كان محدثا بارعا في فقه المالكية (ت 794 هـ).

– نلحة محي الدين بن عبد الله بن يوسف بن هشام، ويقول السيوطي أنّه أوحد أهل عصره في تحقيق النحو (ت794 هـ).

4. أثره الفكري ومكانته العلمية:

تبوأ ابن هشام الأنصاري مكانة علمية خاصة في أوساط العلماء الذين عاصروه، أو الذين اطلعوا على سيرته الحافلة بالانجازات وعلى الزخم الهائل الذي خلفه من مؤلفات،فقد قال عنه ابن خلدون:"مازلنا ونحو بالمغرب، نسمع انه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له (ابن هشام) أنحى من سيبويه" [2]، إنه ذلك النحوي الفذ، الذي قلّما جادت به الأزمان والذي ذاع صيته في سماء العالم العربي قاطبا .

ونجد ابن خلدون يقول فيه في موضع آخر: " أنّ ابن هشام على علم جمٍ يشهد بعلو قدره في صناعة النحو، وكان ينحو في طريقته منحاهُ أهل الموصل، الذين اقتفوا أثر ابن

---

[1]–عمران عبد السلام شعيب، منهج ابن هشام الأنصاري من خلال كتابه مغني اللبيب، ص 50.

[2]– ابن خلدون(عبد الرحمان بن محمد بن خلدون)، المقدمة، تح: أ.م.كاترمير،مكتبة لبنان، بيروت، طبعة باريس، 1858م، م1، ص 250.

جني، واتبعوا مصطلح تعليمه فأتى من ذلك شيء عجيب دلّ على قوة ملكته وإطلاعه"[1].

إنّما صرح به ابن خلدون لخير دليل على مكانة ابن هشام النحوي عند العلماء، إذ أقر بغزارة علمه، ورفعة قدره في صناعة النّحو العربي وإرساء معالمه، وقد خلّف ابن هشام مجوعة من المؤلفات التي تُنّم على سعة اطلاعه وعلمه الوفير وجهده الغزير في سبيل علوم العربية بصفة عامة والنّحو العربي بصفة خاصة، ومن بين ما ألّف نذكر:[2]

– الإعراب من قواعد الإعراب، طبع في الأستانة، وفي مصر وشرحه الشيخ خالد الأزهري .

– الألغاز: وهو كتاب في المسائل النحوية، صنفه الخرانة السلطان الملك الكامل: طبع في مصر وفي الأستانة .

– أَوْضُحُ المسالك إلى ألفيه ابن مالك؛ طبع مرارا وشرحه الشيخ خالد، ولنا عليه ثلاث شروح.

– الجامع الكبير والجامع الصغير.

– شذور الذهب في معرفة كلام العرب، طبع مرارا.

– شرح الشواهد الكبرى.

– شرح قطر الندى وبل الصدى.

– عمدة الطالب في تحقيق صرف ابن الحاجب.

– القواعد الكبرى والقواعد الصغرى.

– المسائل السفرية في النحو.

– مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب: له شروح كثيرة.

---

[1]– ابن خلدون، المقدمة، ص 251.

[2]– أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، المكتبة العصرية، بيروت، صيدا، ط1، 1986م، ص 10–11–12.

– موقد الأذهان: عرض فيه الكثير من مشكلات النحو.

كانت هذه أبرز مؤلفات ابن هشام الأنصاري، والتي كان لها الفضل في إثراء العربية وتنوير أذهان البشرية بالمعارف اللغوية في حلة سهلة يسيرة .

ثانيا–محاولات تيسير النحو العربي

1. مفهوم التيسير النحوي:

لا غَرْوَ أنّ الخوض في دروب تيسير النّحو العربي تستدعي النظر، بل وإمعانه في دلالات وحدتي (النحو/ التيسير) في شقيهما اللّغوي والاصطلاحي؛ ذلك لأنّ مفاتيح العلوم مصطلحاتها، كما أنّ لضبط المصطلحية أهمية بالغة في بيان القصد والإحاطة بكل جوانبه، لذا سنقف في هذا الصدد على نحوٍ راسم لحقائقهما كاشفٍ لدقائقهما.

أ. التيسير لغة:

يعد التيسير مطلبا أساسا في النّحو العربي، فقد شعر اللّغويون بضرورة تحقيق هذا المطلب لتتبدى غيوم الغموض التي غطت سماء النّحو العربي ردحا طويل المدى، لِتَظهر أسسه وقواعده في قالب سهلٍ يسير، ولا بد لنا أن نقف على أعتاب هذا المصطلح بغية الإحاطة بمعنييه.

جاء في لسان العرب: " (يَسَّرَ) هو الانقياد، ويكون ذلك للإنسان والفرس، وقد يَسَّرَ يُيَسِرُ، ويَاسِرَهُ لابنه، ويَاسَرَهُ، أي سهله" [1].

ونجد في معجم الوسيط تعريفا مشابها لتعريف ابن منظور للتيسير، وهو: "التيسير: في مادة (يَسَرَ) جاء كما يلي : يَسُرَ الشيء: يَيْسَرُ يُسراً: سهل وأمكن "[2].

من خلال التعريفين اللّغويين للجذر(يَسَرَ) نستنتج أنّه ينطوي على معاني التسهيل وتذليل الصعب وجعله متمكِن بسيط، وإنّه لا حاجة لليسر إلا لِما صَعُب واستغلق فهمه.

---

[1]– ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط 1، (د ت)، مادة(يَسَرَ)، م14، ص 143.

[2] – مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر– القاهرة، ط4، ج1، 2004م، ص 1104.

ب. التيسير اصطلاحا:

إنّ للتيسير أهمية بالغة في النّحو العربي، وقد تعددت استعمالاته وتنوعت وجهات العلماء في الأخذ به، فمنهم من جعله رديفا للاختصار، ومنهم من رأى أنّ تيسير النّحو يتطلب شرحه ومن العلماء من سعى إلى التيسير من خلال تبني المناهج الحديثة، وقد اختلف العلماء في تحديد مفهوم هذا المصطلح.

فقد رأى خَلَف الأحمر(ت 180ه) أنّ التيسير رديف الاختصار، ويظهر هذا في قوله: " لَما رأيتُ النّحويين، وأصحاب العربية أجمعين قد استعملوا التطويل وكثرة العِلل،واغفلوا ما يحتاج إليه المتعلم المُبْلَغ في النّحو من المختصر، والطرق العربية والمآخذ التي يَخُفُ على المبتدأ حفظه ويُحمل في عقله، ويحيط به فهمه، فأمعنت النظر والفكر في كتابٍ أؤلفه، وأجمع فيه الأصول، والأدوات والعوامل على أصول المبتدئين ليستغني به المتعلم على التطويل، فعملت هذه الأوراق" [1].

والملاحظ أنّ خلف الأحمر جعل الاختصار سبيلا لتيسير النحو العربي وتخليصه من قيود التطويل وكثرة العلل ليسهل على المتعلم حفظه وحمله في عقله.

ومن المُحْدَثين من جعل الإحياء سبيلا لتيسير النحو وهذا مانجده عند إبراهيم مصطفى (إحياء النحو)، إذ يقول في هذا الشأن: " أطمع أن أغير منهج البحث النّحوي للّغة العربية، وأن أرفع عن المتعلمين إصر هذا النحو، وأبدلهم منه أصولا سهلة يسيرة تقربهم من العربية وتهديهم حَظًا من الفقه بأساليبها " [2].

لقد تبنى إبراهيم مصطفى الإحياء منهجا وامتطاه سبيلا في محاولة إيجاد لتقريب المادة النّحوية من المتعلمين.

---

[1]– خلف الأحمر، مقدمة في النحو، تح: عزّ الدين التنوحي، مطبوعات مديرية التراث القديم، سوريا– دمشق، دط، 1961م، ص 33، 34.

[2]– إبراهيم مصطفى، إحياء النحو،مؤسسة هنداوي، مصر– القاهرة، دط، 2012م، ص 37.

وخلاصة القول: لقد تعددتسبل النحاة في محاولاتهم الجادة في تيسير النّحو العربي؛ إلا أنّها في مجملها تطمح لتخليص النّحو العربي من قيود الصعوبة والغموض ليتمكن المتعلمون من فهمه بسهولة ووضوح.

2. مفهوم النّحو لغة واصطلاحا:

أ. النحو لغة:

إن بطون المعجمات اللغوية ملأى بمعان تسبح في فلك الجذر اللغوي (ن/ ح/ ا)، وسنعرض في هذا الموضع أهم التعريفات من أشهر المعاجم اللّغوية.

يقول ابن منظور (ت 711 ه): " (نَحَا) بمعنى النَحُو وهُوَ إِعْرَابُ الكَلاَمُ العَرَبِي والنَحُو القَصْدُ والطَرِيقُ، يَكُونُ ظَرْفًا وَاسْمًا، نَحَاهُ يَنْحُوهُ ويَنْحَا نَحْوًا وانْتَحَاهُ، يَقُوُلُ الجَوْهَرِي : نَحْوْتُ نَحْوَكَ أَيْ قَصَدْتُ قَصْدَكَ، وَعِنْدَ ابْنُ السُكَيْتْ :نَحَا نَحْوَهُ إِذَا قَصَدَ قَصْدَهُ، وَنَحَا الشَيْءَ يَنْحَاُه يَنْحُو إِذَا حَرَفَهُ، وَمِنْهُ سُمِيَ النَّحْوِيُ لِأَنَهُ يَحْرِفُ الكَلاَمَ إِلَى وُجُوهِ الإِعْرَابِ "[1].

وورد في معجم العين في: " النحو القصد، نحو الشيء أي قصدت قصده، وبلغنا أنّ أبا الأسود وضع وجوه العربية، فقال للناس انحوا نحو هذا وسمي النحو" [2].

وصفوة القول إنّ النحو في سياقه اللغوي يقترن بمعان مختلفة في ظاهرها مؤتلفة في إبلاغها تكاد تنحصر في إعراب الكلام العربي والقصد، وهذا المعنى الأخير اقرب المعاني اللغوية إلى المعنى الاصطلاحي.

---

[1]– ابن منظور، لسان العرب، مادة (نحا)،ص 430.

[2]– الفراهيدي(الخليل ابن احمد)، كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003م، مادة (نحا)، م4، ص 253.

ب. النحو في الاصطلاح:

لقد أُشرب مصطلح (النّحو) دلالات اصطلاحية عديدة لا تكاد تتخطى ما أحال إليه لفظه على أوضاع اللّغة، فبَيْن استعماله في العرف اللّغوي وبين استعماله في العرف الاصطلاحي صلة وثقى، ولعلّ أول وأقدم من عرّف النّحو هو ابن السرّاج(ت 316هـ) في كتابه الأصول قائلا :" النّحو إنّما أُريد به أن ينحو المتكلم إذا تعلمه كلام العرب وهو علم استخرجه المتقدمون فيه من استقراء كلام العرب " [1].

وقد عرّفه ابن جني (ت 392 هـ) في كتابه الخصائص، وهو التعريف الشائع عن النحو، إذ يقول : " انتحاء سِمْتْ كلام العرب في تصريفه من إعرابٍ وغيره كالتشبيه والجمع والتحقير والتكسير والإضافة والنسب والتركيب، وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها، وإن لم يكن منهم وان شذّ بعضهم عنها، رُد به إليها، وهو في الأصل مصدر شائع أي نحوت نحوا، كقولك : قصدت قصدا ثم اختص به انتقاء هذا القبيل من العلم "[2].

نرى من خلال هذين التعريفين أن النحو باختلاف قواعده وتعدد أبوابه هو تتبع ومحاكاة كلام العرب من كل نواحيه وجوانبه وهو الوسيلة المثلى ليلتحق غير العربي بالعربي، ونظرا لأهميته فقد اهتم به القدماء واشتدت به عناية المحدثين.

3.أسباب ودواعي تيسير النحو:

مهما اجتهد الباحثون وأخلصوا في إحصاء المصنفات النّحوية التعليمية والميسرة للنّحو فإنّهم لن يستوفوها كلها بل سيبقى منها الخفي والضائع والمنسي ...وما ذلك إلا دليلا واضحا على كثرة هذه المصنفات وعلى شدة إتمام أصحابها بهذا الميدان .

[1]– ابن السرّاج، الأصول في النحو العربي، تح: عبد الحسين ، الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط3، 1996م، ج1، ص 35.

[2]– ابن جني ، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط4، (د ت)، ج1، ص 34.

إنّ هذه المؤلفات لم تكن ترفا ولا تباهيا بين النّحويين بل كانت إيمانا منهم بضرورة خدمة اللّغة العربية لأنها لغة القرآن والدين وذلك عن طريق خدمة النحو بتعليمه للناشئة وتسهيله عليهم .

"وإنّ من أهم أسباب التأليف في تيسير النحو وتعليمه ما يلي :

1. ظهور عزوف لدى الناشئة عن قراءة المطولات وإحساس بصعوبة ذلك عليهم.

2. اتساع المادة العلمية للنّحو العربي وتشعب أبوابه ومسائله.

3. رغبة هؤلاء العلماء الشديدة في تيسير النّحو للمتعلمين ويظهر ذلك في إعرابهم عنه في مقدمات مصنفاتهم.

4. اتساع البحث عن طرق ناجعة لتذليل العوائق والصعوبات التي تعترض المعلم والمتعلم في اكتساب النظام القواعدي العربي وتوظيفه.

5. محاولة تلخيص قواعد النّحو وأحكامه وتهذيب ضوابطه وأمثلته وتقريب تناوله إلى المتعلمين وإتيان ما هو ضروري منه وجعله مناسبا لمستوياتهم ومؤديا لحاجاتهم العلمية والعملية وتكوين المهارة اللّغوية لديهم "[1].

6. وعي النحاة الأوائل بصعوبة مؤلفاتهم، حيث لم تستطع عقول المتعلمين أن تستوعب النّحو كما شاء له النحاة أن يكون ... فاصطدموا بالنفور وتنبهوا إلى ضرورة التيسير [2].

7. لقد ألّف النحاة منذ القدم الكثير من المختصرات في النّحو للمتعلمين وهذا دليل على وعيهم بأن النّحو كما استنبطوه غير صالح كقواعد محررة فقط لاكتساب المهارة في اللغة[3].

---

[1]–فخر الدين قباوة، المهارات اللغوية وعروبة اللسان، دار الفكر، دمشق، ط1، 1999م، ص 105.

[2]–محمد عيد، قضايا معاصرة في الدراسات اللغوية والأدبية، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1939م، ص57.

[3]–عبد الرحمان الحاج صالح، النحو العلمي والنحو التعليمي وضرورة التمييز بينهما، المرحوم مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، عدد17، 2013م، ص26.

8. حفظ التراث النّحوي العربي القديم وإثراء المكتبة اللغوية العربية لتكون مصدرا للأبحاث اللغوية المعاصرة.

9. ضرورة تعليم النّحو لكل طالب له من أفراد الأمة من أجل اهتمامه بالقرآن الكريم وتفسيره واستيعاب آياته وفهم مراميه وإدراك إعجازه والوقوف على أسراره والاستدلال به على صحة العقيدة والذود عنه .

10. مسايرة ما تقوم به سائر الأمم من اهتمام بلغتها وايلائها الغاية الفائقة بها.

11. الجهود والدراسات التي دارت حول كتاب سيبويه صدرت عن بعض النحاة الذين قد أثرت فيهم ثقافات مختلفة وعلوم متسعة كالفلسفة فتعمقوا في تعقيد النّحو العربي حتى أصبح صعبا على الكثير من أبناء العربية خاصة أبناء ما بعد القرن الرابع الهجري وهي مرحلة تراجعت فيها سليقة أبناء العربية ولذلك لزم على النحاة أن يسلكوا السبل التي تؤدي إلى تيسير النحو [1].

12. السعي لتقريب أمهات الكتب للطلاب وحفاظا على استمرارية العلوم .

13. استدراك ما فات أو ما فُقد من المتون بنقل ما تواتر عن مسألة من المسائل منقولة من عالم معين فقد كتابه [2].

14. مساعدة الطلاب على حفظ الأصول والمتون والقواعد بضبط أصولها بدقة وجمع شتاتها بعبارات موجزة [3].

4. محاولات تيسير النحو العربي قديما وحديثا:

أ. قديما:

[1]–ينظر: خالد عبد الرحيم عبد الإله، الفكر النحوي عند النحاة، الأندلس في القرنين السادس والسابع هجريين– دراسة وتحليل– مكتبة الأدب، القاهرة، ط1(د.ت)، ص88–89.

[2] –ينظر: عبد الرحمات أحمد الإمام، تيسير النحو، بين التجديد والفوضى، القي في المؤتمر الدولي، لبنان،2015م، ص 7.

[3]– المرجع نفسه، ص 7.

لقد أدرك العلماء القدامى ضرورة الالتفات إلى مشاكل النحو العربي لإيجاد حلول لها، ذلك أن النّحو هو العمود الفقري للغة العربية، فقد تعددت محاولات تيسيره في أوساطه من أشهر هذه المحاولات نذكر:

- مقدّمة في النّحو لخلف الأحمر:

" لما رأيت النّحويين وأصحاب العربية قد استعملوا التطويل وأكثروا العلل واغفلوا ما يحتاج إليه المتعلّم المتبلِّغ في النحو من المختصر والطرق العربية، المأخذ الذي يُخفّف على المبتدئ حفظه ويعمل في عقله، ويحيط به فهمه، فأمعنت النظر والفكر في كتاب أؤلفه وأجمع فيه الأصول والأدوات والعوامل على أصول المبتدئين، ليستغني به المبتدئ على التطويل فعملت هذه الأوراق، ولم أدعو فيها أصلا ولا أداة ولا حجّة ولا دلالة إلا أمليتها فيها، فمن قرأها وحفظها وناظر عليها، علم أصول النّحو كلِّه "[1].

" وقد جَمَعَتْ المقدمة-على صغر حجمها- أساسيات النّحو العربي، وسلك مؤلفها في عرض الظواهر النّحوية مسلكا وصفيا إلى حد ما، وشملت مباحث متعددة من النّحو، خلصت إلى حد كبير من تلك العيوب، فجاءت فيها قواعد النّحو متكاملة وواضحة " [2].

- الواضح لأبكر الزبيدي

أما كتاب الواضح لأبي بكر الزبيدي (ت 379هـ) فهو كتاب آخر كان حصيلة التجربة التعليمية لصاحبه، وقد ألّفه حين اختاره المستنصر بالله صاحب الأندلس لتأديب ولده وولي عهده هشام المؤيد بالله، وقد تأثر الزبيدي بمنهج الزَجّاجي، فلم يقتصر كتابه الواضح على الموضوعات النّحوية، بل نظر إلى اللّغة باعتبارها وحدة متكاملة، فعُنِي

[1]- خلف الأحمر،مقدمة في النحو، تح: عز الدين التنوخي، مرجع السابق، ص 33-34.

[2]- مبروك السعيد (عبد الوارث)، في إصلاح النحو العربي، دار القلم، الكويت، ط1985،1م، ص 39، 40.

بموضوعات النّحو والصرف إلى جانب عنايته المتميزة بالصوتيات، [1]. فكان هذا الكتاب ذي غايات تعليمية يتحرّى السهولة واليُسر.

- المُفصّل للزّمخشري

" أما كتاب المفصل لجار الله الزمخشري (538هـ)، فقد وضع فيه صاحبه خلاصة تجاربه وعبقريته في بناء خطة متكاملة لكافة المسائل النّحوية التي كانت معروفة في عصره "[2]. وحدد الزمحشري الأسباب التي أدت به إلى تأليف هذا الكتاب فقال: " لقد ندبني ما بالمسلمين من الأرب إلى معرفة كلام العرب وما بي من الشفقة على أشياعي من حفدة الأدب لإنشاء كتاب في الإعراب محيط بكافة الأبواب مرتب ترتيبا يبلغ بهم الأمد البعيد لأقرب السعي ويملأ سِجالهم بأهون السقي، فأنشأت هذا الكتاب المترجم بكتاب المفصل في صنعة الإعراب "[3].

وقد نهج الزمخشري في هذا الكتاب نهجا جديدا في تناول النّحو وعرض مسائله فقسم كتاب المفصل إلى أربعة أقسام : جعل القسم الأول للأسماء ، والقسم الثاني للأفعال، والقسم الثالث للحروف، والقسم الرابع للمشترك من أحوال الأسماء والأفعال والحروف، وتناول الإحكام النحوية والصرفية المتصلة بهذه الأقسام [4].

---

[1]- الخليفة (عبد الكريم)، تيسير العربية بين القديم والحديث، منشورات مجمع اللغة العربية، الأردني، عمان، ط1، 1986م، ص 47.

[2]- مبروك السعيد(عبد الوارث)، في إصلاح النحو العربي، مرجع سابق، ص 42.

[3]- الزمخشري (جار الله)، المفصل في علم العربية، وبهامشه المفضل في شرح أبيات المفصل لبدر الدين النعساني، دار الجبل، بيروت، ط2،(د ت)، ص5.

[4]- المرجع نفسه، ص 5.

لقد كانت هذه ابرز المحاولات الجادة للّغويين المتقدمين في سبيل تيسير النحو وتسهيله إلا أنّها في غالبها لم تخرج عن نطاق الاختصار والشروق لما جاء في مؤلفات من سبقهم، دون أن تمس بأهداف النحو التي نشأ من أجلها هذا العلم.

ب. حديثا:

لقد ارتبطت بوادر الإصلاح عند اللّغويين العرب بعوامل عديدة، منها انفتاح الفكر العربي على الفكر الغربي، ولقد ارتبط هذا الانفتاح بجملة من الدوافع كالنهضة الفكرية الحديثة وما رافقها، والبعثات العلمية للغرب وما صاحبه.

فلما اطلع العرب على ما توصلت إليه الثقافة الغربية الحديثة، أعجبوا به أيما إعجاب، فانكبوا عليه دارسين، ولما عادوا إلىأوطانهم حاولوا صب ما تعلموه على ثقافتهم العربية العريقة، فانطلقوا من إصلاح المعاجم باعتبارها خزان اللّغة الضخم فحضي هذا الأخير بعناية كبيرة،كما اهتموا بتعليم اللّغة العربية بالمناهج المعاصرة فكان منطلقهم الأول تيسير النّحو وقواعده للناشئة .

ومن بين أشهر المحاولات الجادة في تيسير النحو العربي نذكر:

أ- رفاعة الطهطاوي في مصنفه التحفة المكتبية (1868م) :

يعد الطهطاوي من بين ابرز اللّغويين الأوائل الذين أُشرِبوا من طرائق التأليف عند الغرب، وهذا ما نلحظه في كتابه (التحفة المكتبية)، وقد ألّفه بأمرٍ من علي مبارك حين تولى نظارة ديوان المدارس وطلب منه تأليف رسالة سهلة المأخذ في النحو لدراسة الدروس الخصوصية والأولية [1]، فألّف الطهطاوي كتابه – التحفة المكتبية- على نهج

[1]- ينظر: رفاعة رفعت الطهطاوي، التحفة المكتبية لتقريب اللغة العربية، المؤسسة العربية، لبنان- بيروت، ط1، 1973م، ص 96.

الغربيين، فجاء الكتاب بسيط العبارة سهل العرض والشرح ويمكن اختصار أهم ما تميّز به كتابه من جهة تيسير النحو وتجديده في المسائل الآتية: [1].

– تضمن اغلب أبواب النّحو التي يحتاجها الدارس في دراسته للإلمام بالقواعد النحوية وقد عرض أبوابه بطريقة سهلة مباشرة، وحرره من الأساليب المألوفة الغامضة.

– استخدم وسائل إيضاح كالحروف الكبيرة في عناوين الأبواب والفصول والمصطلحات النّحوية للفت انتباه الدارس كما استخدم الجداول لتلخيص القواعد وتسهيل حفظها وهي وسيلة كان السبّاق لها.

– ابتعاده عن الخلافات النّحوية وتعدد الآراء التي تُشتت الأذهان وعدم الاستطراد والتعلق بأوهى الأسباب، والتكلف في صناعة الأمثلة وهو ما كان سائد في ذلك الوقت.

كانت هذه الخصائص التي جعلت كتاب الطهطاوي يستوعب احتياجات الطلاب ويستجيب لمتطلبات العصر فكان بحق محاولة جادة في تيسير النّحو العربي، فقد يسّر السبل وذلل الصعاب أمام الدارسين لهذا العلم.

ب– محاولة إبراهيم مصطفى في كتابه (إحياء النحو)(1937م).

وهي أول محاولة نَحَتْ نحو نقد النّحو العربي في الثقافة العربية، ومن ابرز خصوصيات هذه التجربة نذكر: [2]

– هدَف إبراهيم مصطفى من خلال كتابه إحياء النحو إلى تغيير منهج للبحث النحوي، وتغيير أصوله.

– بنى فرضيته على أسس واضحة المعالم تقوم على طرح الفكرة ونقدها ثم اقتراح البديل.

– ارتكز على إصلاح ما يلي :

❖ نقد تعريف النحو واستبداله بتعريف آخر.

---

[1]– ينظر: حافظ إسماعيل علوي ،اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة– دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2018م، ص 35.

[2]- ينظر: حافظ إسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص 39–40.

❖ سعى إلى استبعاد الشواهد الفلسفية والمتمثلة في نظرية العامل وما يترتب عنها، ولذلك نقد الإعراب عند النحاة.

- اهتدى من خلال بحثه إلى معاني الحركات الإعرابية التي نستعرضها في الخطاطة الآتية :

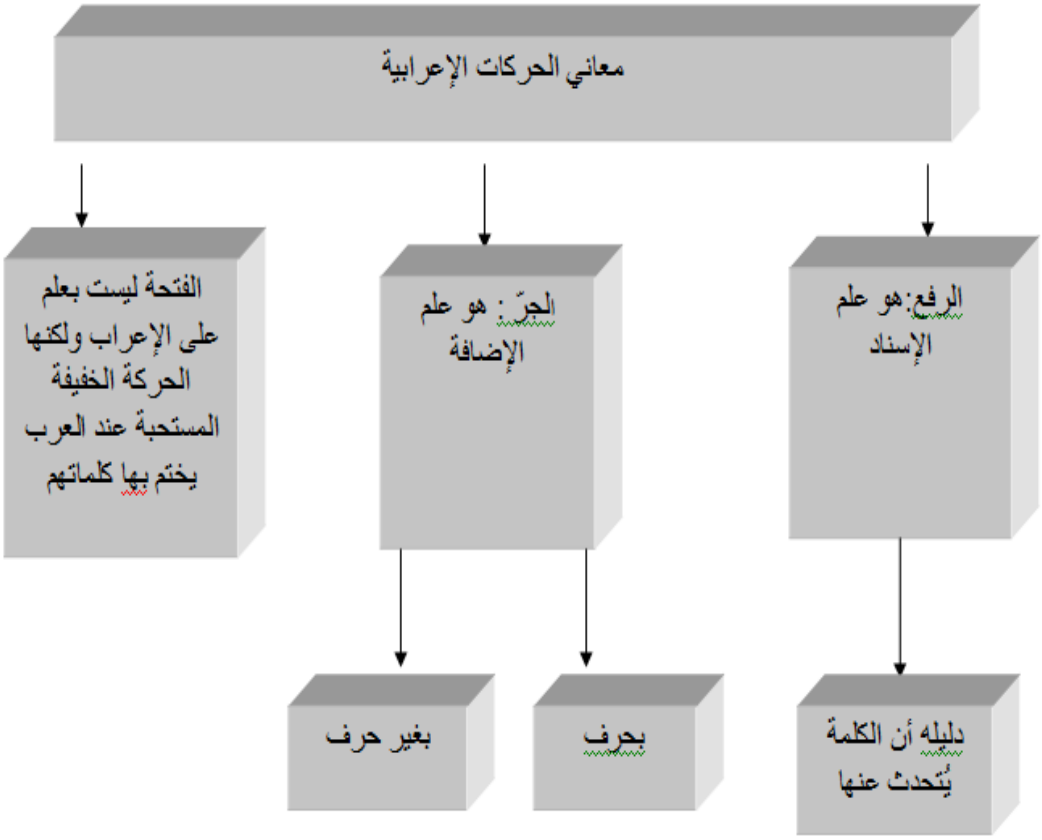

الشكل 1: معاني الحركات الإعرابية

ومن أهم ما توصل إليه إبراهيم مصطفى: [1].

- الدعوة إلى إلغاء نظرية العامل.

[1]- ينظر: حافظ إسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية، ص 40-41.

– التوحيد بين، المبتدأ والفاعل ونائب الفاعل، واعتبار كل واحد من هذه المرفوعات مسندا إليه.

– رفضه تقسيم علامات الإعراب إلى علامات أصليه وعلامات فرعية.

– انتهى إلى أنّ التوابع هي النعت والبدل لا غير.

– انصرافه عما قرره النحاة من علامات تنوين.

كان هذا عرضا مختصرا لأهم المبادئ التي أقام عليها إبراهيم مصطفي آراءه الفكرية النّحوية في كتابه كما خلصنا إلى أبرز النتائج التي كلل بها جهده هذا والتي سعى من خلالها إلى إقامة معالم جديدة للنحو العربي وإبعاده عن دائرة الغموض واللبس.

وخلاصة القول في هذا الفصل النظري: إنّ علماءنا الأجلاء، أصحاب الرعيل الأول في إرساء منظومة النحو، قد كانوا ذوي العقول الواسعة قد صنفوا مؤلفاتهم متضمنة لعلوم العربية من النّحو والصرف والبلاغة، وهذا ما نجده عند سيبويه (الكتاب) والمبرد في (المقتضب)، كما أن لغتهم معقدة واستشهاداتهم صعبة اللفظ مبهمة المعنى، وهذا ما أدى إلى ظهور محاولات التيسير النحوي وهو:" تخليص النحو من كل تعقيد يعيق عملية الفهم " وقد تعددت سبل اللّغويين في التيسير النحوي كالاختصار، والإيضاح، والشرح ونحو ذلك، ومن الداعين إلى التيسير النحوي في بيئة الأندلس ابن هشام من خلال كتابه "شرح شذور الذهب " فما منهجه في ذلك ؟

الفصل الثاني

منهج ابن هشام في تيسير النّحو العربي

في كتابه "شرح شذور الذهب"

أولا- كتاب شرح شذور الذهب

أدت صعوبة النحو واستغلاقه إلى ردود أفعال تمثلت في تخليصه من غوامضه التي لازمته ردحا طويلا من الزمن، وجعلته ذا قيود يصعب فكها على أبناء العربية أنفسهم فكثرت المؤلفات وتباينت الوجهات، ولعل من أبرز المحاولات الجادة في تيسير النحو، محاولة العلامة ابن هشام الأنصاري مجسدة في كتابه شرح شذور الذهب.

1- دلالات عنوان كتاب شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب:

إن العنوان هو النافذة الأولى التي تمكن القارئ من إلقاء نظرة عامة على فحوى الكتاب، وغايات الكاتب المرجوة من تأليفه، لذا لابد لنا من شرح وجيز لعنوان كتاب شرح شذور الذهب.

- **الشذور:** هي "ما يلقط من الذهب والمعدن من غير إذابة الحجارة، ويطلق أيضا على الخرز الذي يفصل بين حبات العقد ونحوه كما على اللؤلؤ الصغير " [1].
- **كلام العرب:** ولعل المراد به هو الصرف والنحو، فقد كانا يسميان سابقا (علم العربية) ومن هذا قول الأشموني في شرح الألفية : المراد هنا بالنحو والصرف هو علم العربية "[2]، إلا أنّ كلام العرب في عنوان شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب قد خصّ به مؤلفه النّحو لا الصرف.

ومن خلال ما سلف نستخلص أن كتاب ابن هشام جاء كخلاصة نفيسة من محاكاة كلام العرب، وكأنّ قواعد النحو في هذا الكتاب انتظمت واصطفّت مثل الخرز واللؤلؤ المنظوم، بريقها في يسرها، وجمالها في انتظامها وترابطها، وحُقّ لابن هشام أن يصف مُؤلَفه بهذا الوصف.

---

[1]- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار المعارف، مصر، ط2، 1998م، ص 477.

[2]- علي ابن محمد بن عيسى، شرح الأشموني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1955م، ص 5.

2- تعريف موجز للكتاب:

أول ما نُحيل إليه في تعريفنا لشذور الذهب هو قول ابن هشام في مقدمة كتابه: " فهذا كتاب شَرحتُ به مختصري المسمى شذور الذهب في معرفة كلام العربتممت به شواهده وجمعت به شوارده ومكنت من اقتناص أزايده زائدة قصدت فيه إلى إيضاح العبارة لا إلى إخفاء الإشارة، وعمدت فيه إلى لَف المباني والأقسام لا إلى نشر القواعد والأحكام" [1].

فقد أحس ابن هشام بضرورة شرح كتابه شذور الذهب؛ ليُزيح عنه الغموض من خلال شرح شواهده وجمع قواعده؛ ليصبح الكتاب زادا سهل البلوغ لطلاب العلم فالمتصفح للكتاب يلحظ أنه مقتصر على مباحث النحو، ولم يَأت فيه بأي شيء من الصرف كما عهدناه عند اللغويين في مصنفاتهم الأولى، إذ مزجوا في كتبهم بين مباحث النحو والصرف، وقد جَمع فيه أكثر أبواب النحو، كباب البناء وباب المرفوعات وباب المنصوبات وباب المجرورات وغيرها.

3- هدف ابن هشام من مؤلفه:

لقد اقتضت نواميس الكون أن يكون لكل شيء موضوع للدراسة، هدف وغاية يصبو إليها الدارس من خلال تأليفه، وقد أشار ابن هشام في مطلع كتابه إلى هدفه، إذ يقول: "وقصدي بذلك تدريب الطالب، وتعرِيفهُ السلوك إلى أمثال هذه المطالب"[2].

وظاهر القول أن هدف ابن هشام من تأليفه كان هدفا تعليميا، فالكتاب موجه لتدريب الطلاب على قواعد النحو وأحكامه، وليس ذلك بغريب، فشذور الذهب من المصنفات النحوية التي أُلفت تيسيرا للنحو، وتسهيلا لقواعده، ليكون في متناول طلبة العلم، المقبلين على تعلم العربية.

---

[1]- ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، مرجع سابق، ص 9.

[2]- المرجع نفسه، ص 9.

ثانيا–منهج التيسير في كتاب شرح شذور الذهب:

انطلق ابن هشام الأنصاري في كتابه شرح شذور الذهب من فكرة التيسير والتبسيط لقواعد النّحو العربي، وتذليلها، ليصير الكتاب بمثابة الدليل الواضح للطلاب يمكّنهم من تحصيل قواعد النحو العربي، ولتحقيق هذه الغاية النبيلة، استند إلى مجموعة من الآليات التي من شأنها استيعاب مبتغاه، والظفر بهدفه، ولعلّ من أهم هذه الآليات التبويب الذي انفرد به هذا اللغوي الفذ عن أبناء عصره، يقول ابن هشام في هذا الصدد "... ولَمّا فَرغْتُ من تفسيره – النحو– شَرعتُ في تقسيمه تقسيما لم أُسبق إليه ..."[1]، كما نجده يستند للتعاريف اليسيرة والشروح البسيطة والشواهد المتنوعة؛ سواء أكانت من كلام العرب، أم من القرآن الكريم والحديث الشريف، فمن شأنها أن تنير سبيل الطلاب، لتحصيل قواعد النحو العربي بأبسط الطرق وأوضح الحلل.

وسنقف هاهنا عند كل آلية انتهجها ابن هشام في سبيل تيسير النحو، لنستعرضها بالشرح والتحليل والتمثيل.

1. تبويب ابن هشام للنّحو العربي:

يعد تبويب النحو العربي من أرقى المناهج، وأوضح المسالك التي اهتدت إليها عقول اللغويين في سبيل تيسير النحو العربي، وليستقيم لنا الفهم أكثر سنتعرض لمصطلح التبويب بشقيه اللغوي والاصطلاحي.

1.1. التبويب لغة:

جاء في لسان العرب: الباب معروف، والفعل منه التبويب والجمع أبواب و بِيبانٌ ... ورجل بوّاب لازم الباب وحِرفته البَوَابة وتبوَّب بَوّاباً: اتخذه، والباب والبَابَةُ الحدود والحساب

[1]– ينظر: ابن هشام الانصاري، شرح شذور الذهب، ص 67.

ونحوه : الغاية (...) وأبوابٌ مُبوَّبة أصناف مصنفة، ويقال هذا الشيء بَابُك أي يصلح لك"[1]، فللباب عند ابن منظور معان مختلفة، فهو القصد والغاية والصنف.

أما صاحب القاموس فقد عرّف الباب على أنّه : " الباب : مفرد جَمعهُ: أبواب وبيبانٌ وأبوبةٌ نادر كما يعرج على أسماءٍ لأعلامٍ ومدنٍ ارتبط بها اللفظ، فيقول مثلا : إبراهيم بن بوبة والحسن بن محمد بن بُوبَة محدثون، والباب ثَغرٌ بِحَلب (...) والبيبان الساقي يطوف بالماء" [2].

ويبدو من خلال التعريفين أنّ الباب عند ابن منظور قد جاء بمعنى الغاية والصنف، وجاء عند صاحب القاموس مُفْضِيا إلى أوزانه الصرفية ومعانيه الخارجية.

1.2. الباب اصطلاحا:

يقول عبد الرحمان الحاج صالح: " المقصود من الباب هنا ليس الفصل من الكتاب أو المادة الدراسية كما هو معروف في أيامنا هذه، بل هو مجموع من ينتظمها، مثل باب فعِل بكسر العين، وغيره من الأوزان"[3].

ونجد عند إبراهيم عبادة مفهوما آخر للباب، إذ يقول: " فلا نعني بالباب ما يدل على الوظيفة النحوية كباب الفاعل وباب المفعول به وباب والتوكيد وباب التمييز كصنع المتأخرين من النحويين في مصنفاتهم، و لكنّه عقد باب لكل مسألة من مسائل النحو والصرف، من غير تفرقة بين المسائل الرئيسية والمسائل الفرعية، فنجد عنده هذا بابُ إعراب الأفعال المضارعة للأسماء"[4].

---

[1]- ينظر: ابن منظور (جمال الدين ابن مكرم)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 1997م، ج1، ص 269.

[2]- ينظر: الفيروز أبادي (محمد ابن إبراهيم)، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، 1999م، ج1، ص 50.

[3]- عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللّسان، موفوم للنشر، الجزائر، دط، 2007م، ص 226.

[4]- ينظر: محمد إبراهيم عبادة، النحو التعليمي في التراث العربي، منشأة المعارف، الاسكندرية، دط، (د.ت)، ص 24.

إذاً فالباب في العرف الاصطلاحي: هو مجموعة من الوحدات النحوية التي تندمج في نطاق منتظم تحكمها علاقات متشابهة كباب الإعراب أو باب الإسناد وغير ذلك، فالباب عنوان لمسألة رئيسية تنطوي تحتها مسائل فرعية.

1.3. طرق ترتيب أبواب النحو:

إنّ المتأمل في كتب النّحو سيجد حتما أنّ لكل مؤلف منهجه الخاص في تبويب مادته اللغوية، ويمكن رصد طرق التبويب المبثوثة في المصنفات النحوية على النحو الآتي[1]:

أ. ترتيب الموضوعات بحسب نوع الكلمة: فقد جعلوا بابا للأسماء، وآخر للأفعال وثالثا للحروف، وختموا الأبواب بالمسائل المشتركة بينها، وأشهر كتاب سار على هذا المنهج كتاب المفصل للزمخشري.

ب. ترتيب الأبواب بحسب حركة الإعراب والبناء: ظهرت ملاحم هذا المنهج في مؤلفات ابن السراج، ونضجت على يد ابن هشام كما سنورده لاحقا.

ج. ترتيب الموضوعات بحسب الوظيفة النحوية للكلمة: فقد تعددت الأبواب بحسب الوظيفة النحوية للكلمة في الجملة أو التركيب، وهذه الطريقة تعد من أشهر مناهج التأليف وأكثرها استعمالا في كتب النحو العربي.

د. ترتيب الموضوعات بحسب العمدة والفضلة: ومن الذين ساروا على هذا المنهج السيوطي في كتابه همع الهوامع.

كانت هذه أشهر مناهج التبويب التي سار على نهجها النحاة، والتي كانت تهدف إلى ضم المتشابهات تحت سقف واحد؛ ليسهل فهمها.

1.4. تبويب ابن هشام لكتابه شرح شذور الذهب

إنّ التبويب مبدأ يقوم على أساس تصنيف المتشابهات من الأشياء أو الظواهر تحت مظلة تجمع بينها سمات مشتركة، وهذا المنهج متبع في جُل العلوم، ففي الرياضيات

[1]– محمد ذنون يونس فتحي الراشدي، علم وضع مرجعية التبويب النحوي، مجلة التربية والعلم، جامعة الموصل، العدد4، 2010م، ص 18.

مثلا يُطلبُ منا كمبتدئين تصنيف الأعداد إلى زوجية وفردية، والأشكال إلى منتظمة وعشوائية وفي الفيزياء يُطلب من التلميذ تصنيف الأجسام إلى سائلة أو صلبة أو غازية وهكذا، فهذا المبدأ من شأنه أن يُتيح فهم الظاهرة بدقة متناهية، وبطرق سهلة يسيرة، وسنقف في هذا المقام عند تبويب ابن هشام في النّحو العربي والذي استند فيه إلى منهج لم يُسبق إليه، إنه سهل المسلك، خال من كل تعقيد، حيث بَوَّبَ الوحدات النحوية بحسب الحركة الإعرابية فجاءت أبواب كتابه منظمة على النحو الآتي:

باب المرفوعات : ويضم عشرة أنواع هي:[1]

1- الفَاعِلْ.

2- نائب الفاعل.

3- المبتدأ.

4- خبر المبتدأ.

5- اسم كان وأخواتها.

6- اسم أفعال المقاربة.

7- خبر إن وأخواتها.

8- اسم الحروف العاملة عمل ليس.

9- خبر لا النافية للجنس.

10- المضارع الذي لم يسبقه ناصب ولا جازم.

باب المصوبات: وقد أحصاها ابن هشام في خمسة عشر وهي على النحو الآتي:[2]

1- المفعول به.

2- المفعول المطلق.

3- المفعول له.

---

[1]- ينظر: ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب، ص 67-158.

[2]- ينظر: ابن هشام الأنصاري، شرح شدور الذهب، ص 158-287.

4- المفعول فيه.

5- المفعول معه.

6- الصفة المشبهة.

7- الحال.

8- التمييز.

9- المستثنى.

10- خبر كان وأخواتها.

11- خبر كاد وأخواتها.

12- خبر الحروف النافية .

13- اسم إنّ وأخواتها.

14- اسم لا.

15- الفعل المضارع إذا سبقه ناصب.

باب المجرورات: وهي ثلاثة:[1]

1- المجرور بالحرف.

2- المجرور بالإضافة.

3- المجرور بالمجاورة .

والملاحظ أنّ ابن هشام قد صنّف أبواب النّحو بحسب الحركة الإعرابية، وهذا النوع من التصنيف ظهرت ملامحه مع ابن السّراج كما أشرنا آنفا، واكتملت على يد اللّغوي الفاضل ابن هشام الأنصاري، فكان بحق صاحب الكعب العالي في هذا الشأن، وسنتطرق إلى بعض الوحدات النحوية في كل باب من كتاب شرح شذور الذهب ليتجلى لنا منهجه في التبويب أكثر، ولِندرك مدى فائدة هذا المنهج في تدريس نحوٍ ميسّر.

[1]- ينظر: ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب، ص 287-335.

أ. باب المرفوعات:

لقد حصر ابن هشام المرفوعات في اللّغة العربية في عشرة كما ذكرناها مرتبة وتطرق لأقسام كل منها وأحكامها، شارحا إياها شرحا مفصلا شافيا، وهذا ما سندركه من تطرقنا لبعض المرفوعات، يقول ابن هشام في حديثه عن باب المرفوعات : " ثمّ قلت: باب المرفوعات عشرة "[1]، ثم أخذ يُحصيها وأول المرفوعات التي ذكرها الفاعل، حيث يقول: " أحدهما الفاعل، وهو ما قُدِّمَ أو شَبَّهَهُ عليه و أُسند إليه على جهة قيامه به أو وقوعِه منه، كـ (عَلِمِ زيدٌ) و (ماتَ بكرٌ) و (ضرب عمرو) و (مختلف ألوانه)"[2].

وبعد أن أشار للفاعل، أخذ يُبرّر سبب بَدأه تبويب المُعْرَبات بالمرفوعات، إذ يقول: "شرعت هنا في ذكر أنواع المعربات، وبدأتُ منها بالمرفوعات لأنها أركان الإسناد"[3].

كما علّل سبب بدأه بالفاعل في باب المرفوعات، حيث يقول: "وبدأت من المرفوعات بالفاعل لأمرين؛ أَحَدُهُماَ : أنّ عَامِلُهُ لفظيٌ، وهو الفعل أو شبهه، بخلاف المبتدأ فإنّ عامله معنويٌ وهو الابتداء، والعامل اللفظي أقوى من المعنوي، والثاني أنّ الرفع في الفاعل للفرق بينه وبين المفعول وليس في المبتدأ كذلك، والأصل في الإعراب أن يكون الفرق بين المعاني، فقدمت ما هو الأصل"[4].

والملاحظ هنا أنّه قسّم أبواب النّحو إلى مرفوعات ومنصوبات ومجرورات وفق منهج دقيق المعالم واضح المسالك؛ إذ علّل سبب تقديم المرفوعات على المنصوبات وتأخير المجرورات على كليهما، بل إنّه لم يكتفِ بهذا فحسب، فقد شرع في تعليل سبب تقديم كل وحدة نحوية في كل باب، وهذا إن دلّ على شيء إنما يدل على منهجه المحكم في إرساء معالم النّحو في أيسر الحلل.

---

[1]–ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب، ص 158.

[2]–المرجع نفسه، ص 158 .

[3]– المرجع نفسه، ص 158.

[4]– المرجع نفسه، ص 58.

وإنّ هذا التبويب كان جنيناً في كتاب ابن السّراج، وكُتِبت له الولادة في عصر ابن هشام، إذ لم يكن النّحو مبوّبا على هذا النهج أيام سيبويه، إذ "ذهب بعض القدماء إلى أنّ الكتاب ليس له نسَق يجري عليه في ذكر أبوابه؛ إذ جاء المبتدأ بباب (علم ما الكلم من العربية)، ثم (هذا بابُ كذا) إلى آخر الكتاب، ليس فيه ترتيب"[1]، فبالرغم من أنّ (الكتاب) كان كما أُطلق عنه (قرآن النحو) إلاّ أنّه صَعبُ المأخذ عسير الفهم؛ لأنّ لغة ذلك العصر ليست لغتنا في الحاضر فاللّغة كائن حي، لذا سعى اللّغويون بعد سيبويه إلى شرح كتابه (الكتاب) فظهرت له شروح عديدة، فسيبويه قعد النّحو ومن جاء بعده يسّره.

ثم انتقل من الفاعل للحديث عن نائبه، يقول: " أقول الثاني من المرفوعات نائب الفاعل، وهو الذي يُعبرون عنه بمفعول ما لم يُسَمَ فاعله والعبارة الأولى أولى لوجهين؛ إحداهما : أن النائب عن الفاعل يكون مفعولا وغيره، والثاني: أنّ المنصوب في قولك : أعطى زيدٌ ديناراً يَصدُق عليه أنّه مفعول للفعل الذي لم يسمى فاعله، وليس مقصودا لهم ... "[2].

وبعد أن فرغ ابن هشام من ذكر الفاعل ونائبه انتقل للحديث عمّا ينوب عن الفاعل وكذا الأحكام التي تحكم الفاعل ونائبه.

إنّ التقسيم وسيلة لجأ إليها ابن هشام كغيره من النحاة، لحصر المواد النحوية إلا أنّ منهجه في التصنيف جاء مخالفا على ما سبقه، " وتحليل التقسيمات الواردة في المصنفات النّحوية يكشف تمظهرها بأحد السبيلين :

الأول: الأخذ بفكرة عقلية تكون أساسا مبني عليه التبويب

[1]– نوفل إسماعيل صالح – غادة غازي عبد المجيد، منهج سيبويه في ترتيب الأبواب النحوية في الكتاب، مرجع سابق، مجلة ديالي، جامعة ديالي، كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية،العدد68، 2015م، ص 375.

[2]– ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب، ص 159.

الثاني: لَحْظ خصائص الباب النحوي دون التفتيش عن فكرة عقلية تكون محورا يدور معه التقسيم، ويكون مراعيا في الأقسام كافة "[1].

فابن هشام أحذ بفكرة عقلية وهي تصنيف الوحدات النّحوية بحسب الحركة الإعرابية وكانت هذه الفكرة هي الأساس الذي بنى عليها تبويبه، ثم انتقل للحديث عن المبتدأ باعتباره أحدا المرفوعات، يقول: " الثالث من المرفوعات، المبتدأ وهو نوعان، مبتدأ له خبر وهو الغالب، ومبتدأ ليس له خبر ولكن له مرفوع يغني عن الخبر... ويشترك المرفوعان في أمرين: أنّهما مجردان من العوامل اللّفظية، والثاني : أن لهما عاملا معنويا – وهو الابتداء – ويفترقان في أمرين : المبتدأ الذي له خبر يكون اسما صريحا ... والثاني أنّ المبتدأ الذي له خبر لا يحتاج لشيء يعتمد عليه"[2].

لقد يَسّر ابن هشام النحو وألمّ بشوارده، حين بوّب، وحين شرح القواعد، فأحاط بكل نواحيه، إذ يُعرّف المصطلح النّحوي أو القاعدة، ثم يقدم لها أمثلة وشروحا وأحكام وتتجلى الغاية التعليمية بوضوح في تصنيفه النحوي "حيث يعمل على أن يلمّ المتعلمون بكل مسائل النحو وقضاياه، ويتمثل الجانب التعليمي في أبواب النحو بما ذكره ابن هشام في شرح شذور الذهب" [3].

ومن المرفوعات التي تطرق لها كان وأخواتها، يقول: " الخامس من المرفوعات اسم كان وأخواتها، وهي : أمسى وأصبح وأضحى وظلّ، وبات وصار، وليس – مطلقا، وثانية لنفي أو شَبَهَهُ: زال – ماضي يَزالُ – وبرح، وفتئ، وانفك، وصلة لِما الوقتية دام "[4]، ثم استرسل في الحديث عن العمل الإعرابي لكان وأخواتها، يقول: "اسم كان وأخواتها الإثنتي عشرة المذكورة، فإنّهن يدخلن على المبتدأ و الخبر، فيرفعن المبتدأ ويسمى اسمهن حقيقة،

---

[1]– ينظر: علي أبو المكارم، تعليم النحو العربي" عرض وتحليل"، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 2007م، ص 152.

[2]– ينظر: ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب، ص 180.

[3]– ليلى شكور، الباب النحوي – بحث في المنهج – ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، إشراف صلاح الدين ملاوي، تخصص علوم اللّسان العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014 م، ص 16.

[4]– ابن هشام الأنصاري، شرح شذورالذهب، ص 184.

وفاعلهن مجازا، وينصبن الخبر ويسمى خبرهن حقيقة، ومفعولهن مجازا "[1]، ثم شرع في ذكر أقسامها وأحكامها في قالب قواعدي يسوده اليسْرُ والسهولة لتقسيم هذه القواعد في ذهن متعلميها.

كانت هذه بعض من نماذج المرفوعات عند ابن هشام، والتي تُوَخَى في عرضها التعليل والشرح الدقيق لكل حيثياتها.

ب. باب المنصوبات:

بعد أن عرض ابن هشام باب المرفوعات انتقل للحديث عن المنصوبات، وقد علّ سبب تقديم المرفوعات عن المنصوبات بقوله : " ... وثَنّيتُ بالمنصوبات لأنّها فَضْلات غالبا "[2]، والمنصوبات التي أدرجها ابن هشام في هذا الباب خمسة عشر ناصبا كما أوردناها يقول: " المنصوبات محصورة في خمسة عشر نوعا، وبدأت منها بالمفاعيل لأنّها الأصل وغيرها محمولٌ عليها ومشبهٌ بها "[3].

فابن هشام يبدأ في عرضه للأبواب بالأصل فالفرع وبأقوى العوامل فأضعفها عملا وهذا يوحي بدقته المتناهية في ترتيب وتصنيف الوحدات النحوية.

ونجد من النحويين من "اعتمد على تقسيم الكلمات إلى عمدة و فضلات في ترتيب موضوعات النّحو في كتبهم و منهم السيوطي (ت911 هـ) في كتابه همع الهوامع " [4].

و بالمقارنة بين منهج ابن هشام وما انتهجه السيوطي، نجد أنّ ما جاء به ابن هشام أكثر دقة وأقرب إلى ذهن المتعلم، لأنّ منهج السيوطي ومن والاه يبدو معقدا في هيأته صعب المأخذ في بعض المواضيع.

---

[1]– ابن هشام الأنصاري، شرح شذورالذهب، ص 184.

[2]– المرجع نفسه، ص 213 .

[3]– المرجع نفسه، ص 213 .

[4]– نوفل إسماعيل صالح، منهج سيبويه في ترتيب الأبواب النحوية في الكتاب، مرجع سابق، ص 16.

وأول ما بدأ به في عرضه للمنصوبات المفعول به، " فوافق بهذا الفارسيُّ وجماعة منهم صاحَبا المقرب والتسهيل، وخالف الزمخشري وابن الحاجب اللذان بدآ بالمفعول المطلق ثم شرح سبب وجهته بأنّ المفعول به أحوج إلى الإعراب؛ لأنّه الذي يقع بينه و بين الفاعل الالتباس" [1].

وبهذا فقد أحاط بكل ما يتعلق بالمفعول به من أحكام نحوية تفصيلا وتحليلا، ليبدي معالمه في حلل واضحة جلية، وقد تطرق لكل المفاعيل: "المفعول المطلق و هو المصدر الفضلى المؤكد لعامله أو المُبَيِّنُ لنوعه أو عدده "[2]، ثم انتقل للحديث عن المفعول له، يقول: " ويسمى المفعول لأجله أو المفعول من أجله: وهو ما اجتمع فيه أربعة أمور هي:

- أن يكون مصدرا.
- أن يكون مذكورا للتعليل.
- أن يكون المعلل به حدثا مشاركا له في الزمان.
- أن يكون مشاركا له في الفاعل"[3].

وعن المفعول فيه يقول:" هو ما ذُكر فَضلةَ لأجل أمر وقع فيه، من زمان مطلقا، أو مكان مبهم، أو مفيد مقدارا أو مادته مادة عاملة ... ويسمى الظرف "[4].

و أنهى عَدّه للمفاعيل بالمفعول معه، يقول: " وهو الاسم الفضلة التالي ولو للمصاحبة، مسبوقة بفعل أو ما في معناه أو حروفه " [5].

1- ينظر: ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب، ص 213.

2- المرجع نفسه، ص 225.

3- ينظر: المرجع نفسه، ص 227.

4- ينظر: المرجع نفسه، ص 230.

5- ينظر: المرجع نفسه، ص 237.

هذه هي أسرة المفاعيل التي ذكرها ابن هشام مكونة من خمسة أفراد أغلبها أسماء فضلى في التركيب النحوي، وإنّ المدقق في تبويب ابن هشام سيدرك أنّه ألَمّ بشروط بناء الباب النحوي وهي:

" أن يكون الباب الّنحوي مَوِصلا إلى قاعدة كلية تندرج تحتها مسائل مختلفة، تتعلق بالحكم النحوي والموقع الإعرابي ضمن الجملة.

ولبناء القاعدة الكلية العامة، نحتاج إلى أمثلة متجانسة المبنى النحوي مختلفة المعنى"[1]، وهذا ما نجده حاضرا في قواعد ابن هشام كحضر زيدٌ و زيدٌ حاضرٌ ونحو ذلك، "وهذا الشرط يتعلق باطراد في الشواهد، أي أن يكون الشاهد المعتمد عليه في استنباط القاعدة وحيدا، لأن الباب لا يبنى على الشاذ.

أن يكون الباب النّحوي جامعا مانعا، والمقصود به أن يجمع الباب النحوي أمثلة يُمتنع حملها على أي باب آخر من أبواب النحو"[2].

وإلمام ابن هشام بشروط الباب النّحوي يدُل على منهجه المحكم في التبويب،فهو ينطلق من الكليات وصولا إلى الجزئيات، معتمدا في شرحه على أمثلة متجانسة مطردة في بناء القاعدة النّحوية.

ومن المنصوبات التي ذكرها أيضا نجد الحال: " وهو وصفٌ فَضلة مَسُوقٌ لتبيان هيئة صاحبه، أو تأكيده أو تأكيد عامله، أو مضمون الجملة قبله، و يأتي من الفاعل، ومن المفعول، ومنهما مطلقا، ومن المضاف إليه..."[3]، ونجد من النحاة من ربط الحال بالمفعول، قال الزمخشري: " شبه الحال بالمفعول به، حيث أنّه فضلة مثله، جاءت بعد مُضي الجملة، ولها بالظرف شبه خاص من حيث أنها مفعول فيه، لأنّ الحال يقع فيه

---

[1]- ينظر: حسن خميس الملخ، التفكير العلمي في النحو العربي، دار الشروق، عمان، ط1، 2002م، ص 150.

[2]- المرجع نفسه، ص 150.

[3]- ينظر: ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب، ص 336.

الفعل، إذ المجيء في وقت الضحك في: جاء زيدٌ ضاحكًا فأشْبَهت ظرف الزمان "[1]، لذا نجد أن ابن هشام في ترتيبه للمنصوبات أتبع المفاعيل بالحال فالتمييز، واسم إنّ وخبر كان، والمستثنى ثم اسم لا، لأنّ هذه المنصوبات مشبهة بالمفعول في لفظها، وهكذا بنى ابن هشام باب المنصوبات من الأسماء وفق طريقة مبتكرة، من شأنها أن تذلل النّحو العربي، و تبسط قواعده لتمكين المتعلمين من فهمها و تحصيلها.

ج. باب المجرورات:

إنّ المجرورات في عرف ابن هشام هي ثالث الأبواب النّحوية وقد علل سبب تأخيره لها في قوله : "...و ختمت بالمجرورات لأنّها تابعة في العُمدية والفضلية لغيرها ..."[2]، ثم شرع ابن هشام في تقسيم هذه المجرورات إلى :[3]

- مجرور بالحرف.
- مجرور بالإضافة.
- مجرور بمجاور.

وقد علل ابن هشام سبب بدأه بالمجرور بالحرف، إذ يقول: "...وبدأت بالمجرور بالحرف لأنّه الأصل، وإنما لم أذكر المجرور بالتبعية كما فعل جماعة لأنّ التبعية ليست عندنا هي العاملة، وإنما العامل عامل المتبوع، ولذلك في غير البدل، و عامل محذوف في باب البدل، فرجع الجرّ في باب التوابع إلى الجرّ بالحرف و الجرّ بالإضافة "[4].

والملاحظ أنّ ابن هشام ينتقل من الكل إلى الجزء مُدّعما ذلك ببراهين من شأنها أن تكون مغناطيسا يجذب المتعلمين للإقبال عليها، وإحاطتها فهما وعلما.

---

[1]- الزمخشري، المفصل، مرجع سابق، ص 78.

[2]- ينظر: ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب، ص 318.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص 318.

[4]- المرجع نفسه، ص 318.

ومن هنا نجد أن ابن هشام أدى وبجدارة مهمة الواضع – النحوي – ذلك أنّ "مهمة الواضع تقسيم صور الكلام و الألفاظ، والفصل المنهجي بين الألفاظ المتشابهة، المؤدية نتيجة التسرع في فهم المعنى الموضوع له اللفظ إلى الحكم بالتساوي والتماثل "[1].

وقد قسّم ابن هشام الحروف الجارّة إلى ستة أقسام نلخصها في الخطاطة الآتية: [2]

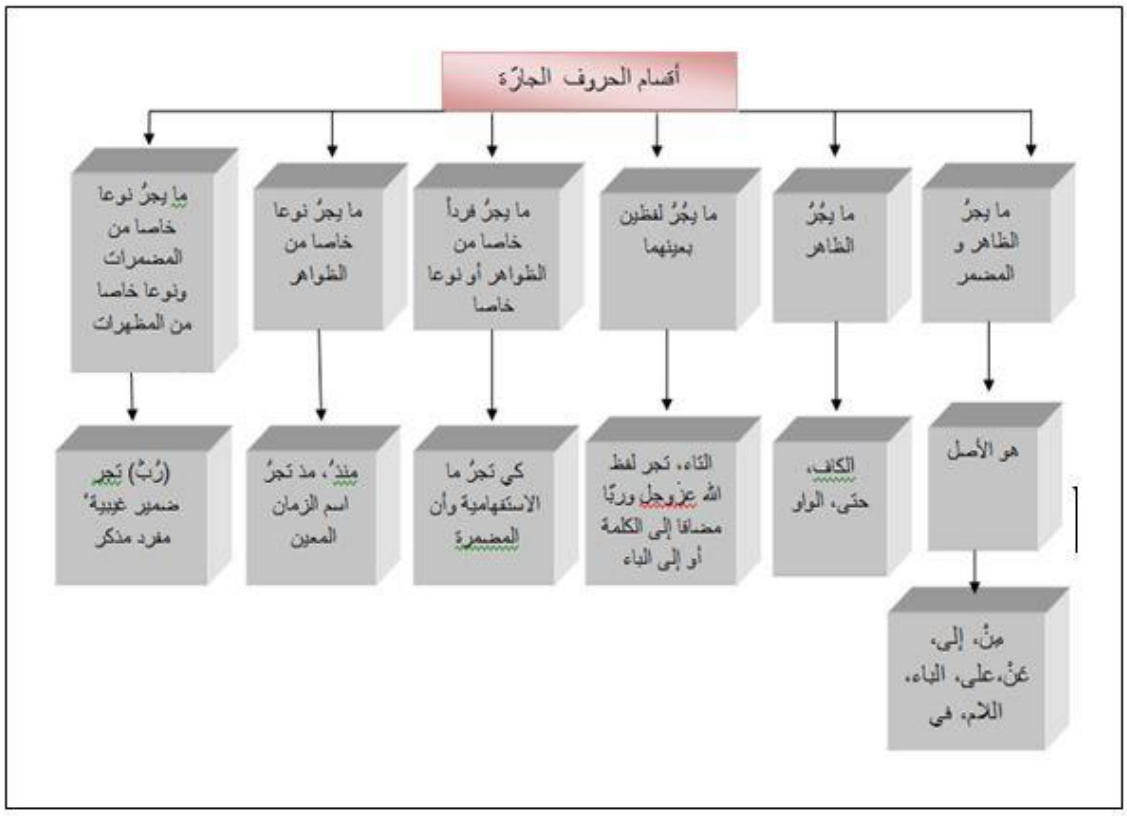

الشكل 2: أقسام الحروف الجارة

ثم انتقل للحديث عن النوع الثاني من المجرورات، يقول: "ثم قلت: الثاني المجرور بالإضافة، ويُجردُ المضاف من تنوين أو نونٍ تشبهه مطلقا، ومن التعريف إلاّ فيما مرَّ..."[3]، فالإضافة في اللّغة عند ابن هشام هي : " الإسناد " [4]، أما في الاصطلاح :

[1]– محمد ذنون يونس فتحي الراشدي، علم الوضع مرجعية التبويب النحوي، مجلة التربية والعلم، مرجع سابق، ص35.

[2]– ينظر: ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب، ص 318–325.

[3]– ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب، ص 324.

[4]– المرجع نفسه، ص 325.

" إسناد اسم إلى غيره، على تنزيل الثاني من الأول منزلة تنوينه، أو ما يقوم مقام تنوينه، لهذا وجب تجريد المضاف من التنوين " [1].

ثم أشار ابن هشام إلى قسما الإضافة وهي :[2]

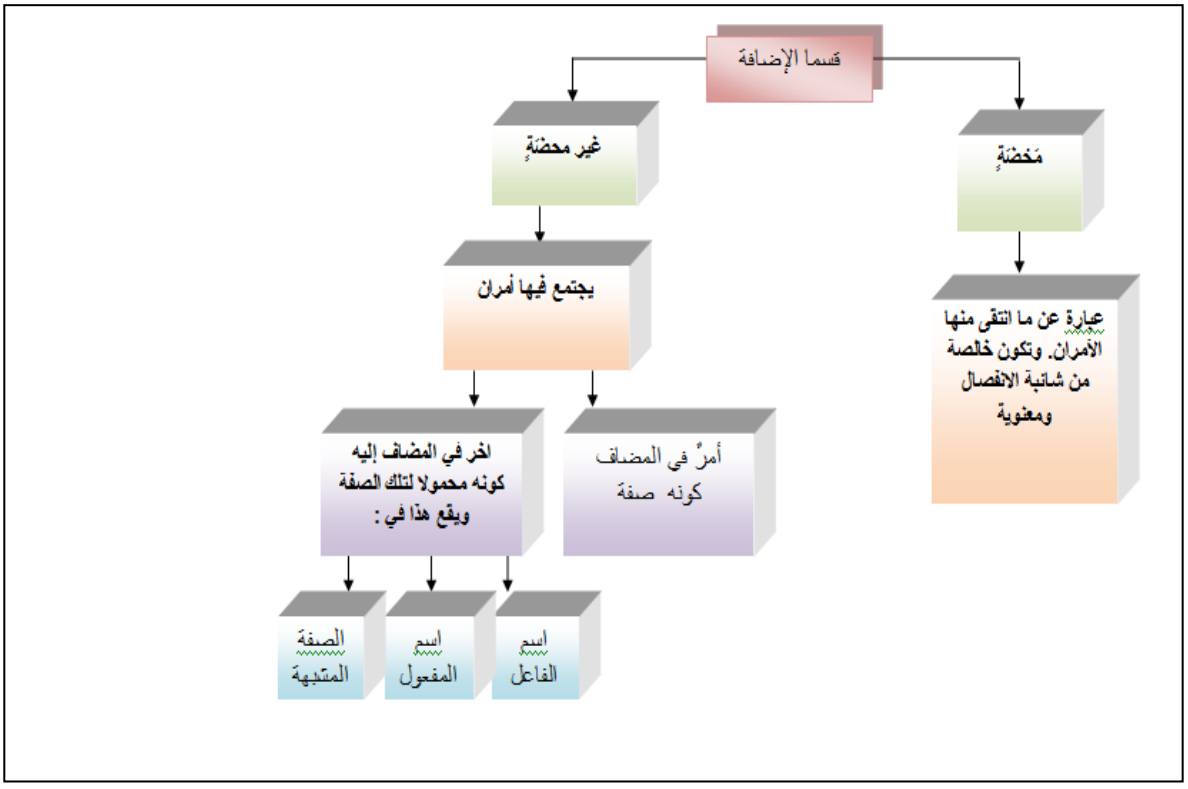

الشكل 3: أقسام الإضافة عند ابن هشام

وقد أفاض ابن هشام في شرحه (قِسمَا) الإضافة مستشهدا ومعللا ليستقيم الفهم.

وثالث المجرورات عنده هو " المجرور بالمجاورة وهو شاذٌ، نحو (هذا جحر ضَبٍ خَرِبٍ) "، ثم واصل حديثه عن هذا النوع من المجرورات بقوله: " ما جُرَّ لمجاورة المجرور وذلك في بابي النعت والتوكيد، وقيل: باب عطف النسق "[3]، وقد فصل في هذه الأبواب بقوله : " فأما النعت ففي قولهم: "هذا جُحْر ضَبٍ خَرِبٍ" (خَرِبٍ) لمجاورته لضبٍ، وإنّ

1- المرجع نفسه، ص 325.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص 325-330.

3- ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب، ص 330.

حقه الرفع، لأنّه صفة المرفوع وهو الجحْرُ وعلى الرفع أكثر العرب "[1]، وأما التوكيد ففي قولهم:

" **يا صَاحِ بَلِغْ ذوي الزَوْجَاتِ كُلِهِمُ أن ليس إذا إنْحَلَّتْ عُرى الذَنَبِ**

فكلهم توكيد لذوي، لا الزوجات، وإلا لقلن كلهن وذوي منصوب على المفعولية، فحقى لـ (كلهم) النصب ولكنه خُفَضَ لمجاورته للمخفوض "[2] .

ثم تحدث ابن هشام عن باب عطف النسق مستشهدا لذلك بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ۚ﴾ [3]و" قراءة من جرّ الأرْجل لمجاورة المخفوض وهو الرؤوس"[4].

2. التعريفات النحوية في كتاب شرح شذور الذهب

1.2. مفهوم التعريف:

تقوم الدراسة العلمية في أي فنّ من الفنون أو أي علم من العلوم على التعريف بمضامين الشيء المدروس، لكشف الغموض ودفع اللُبس الذي يعترض الفهم التام للموضوع بحيثياته، فالتعريف يكشف عن حقيقة الشيء، لذلك اهتم العلماء به في كل العلوم، " فقد اهتم به اللّغويون اهتماما بالغا، فجعلوا لكل مصطلح تعريفا، وحرصوا أن يكون التعريف موافقا لشرطه" [5]، وسنقدم في هذا الصدد مفهوما للتعريف من حيث اللغة والاصطلاح، ليستقيم معناه في الذهن ويستقر به.

---

[1]– المرجع نفسه، ص 330.

[2]– المرجع نفسه، ص 331.

[3]– المائدة / 6.

[4]– ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب ، ص331.

[5]– أحمد بابا، التّعريفات النّحوية الأسس والأهداف (كتاب الحدود في علم النّحو للأبدي)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه،قسم اللغة والأدب العربي، جامعة أبي بكر بلقايد،تلمسان، 2019م، ص 35.

أ. التعريف لغة:

قال ابن فارس في مادة (عَرَفَ) أنّها تدل على: " المعرفة والعرفان، نقول: عَرَفَ فُلَانٌ فُلاَنًا عِرفانًا ومَعرفةً، وهذا أمرٌ معروفٌ "[1] .

ويقول الزبيدي في شأن التعريف: "عَرَفَهُ يَعْرِفُهُ مَعْرِفَةً، وعِرْفَانًا وعِرْفَةً بالكسر فيهماوالمَعْرِفَةُ والعِرْفَانُ: إدراك الشيء بتَفكُرٍ وتدُبرٍ لأثرِه، فهي أخَصُّ، والعِلْمِ، ويُضّادُهُ الإنْكَارْ "[2].

إذا التعريف في المفهوم اللغوي يوحي بدلالات تصب في معنى إدراك الشيء وفهمه، والتعريف له درجة عالية من الفهم تفوق العلم بالشيء، وضده الجهل والإنكار كما قال الزبيدي.

ب. اصطلاحا:

إنّ التعريف عند أهل المنطق: " جَعلُ الشيء معلوما على آخره لإفادة تصوره بِالْكَنَهْ أو بالوجه"[3]. أما أهل العربية فهو: " القول الشارح: هو المعلوم التصوري الموصِل إلى مجهول تصوري، ويسمى معرفا بالكسر "[4].

يقول الفاكهاني في حديثه عن التعريف والحدِ: " اِعْلَم أنّ الحد والتعريف في عُرفِ النُحَاةِ والفقهاء والأصوليين اسمان لمسمى وَاحِدْ، وهو ما يُميز الشيء عما عداه ولا

---

[1]– ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر،(د.ب)، دط، 1979م، ج 4، ص 282.

[2]– مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، دط، 1987م، ج 24، ص 133.

[3]– الشريف الجرجاني، التعريفات، تح: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، لبنان–بيروت، ط1، 1983م، ص 62.

[4]– القاضي نكري: دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ، دار الكتب العلمية، لبنان–بيروت، ط1، 2000م، ج 3، ص 47.

يكونكذلك إلاّ ما كان جامعا مانعا"[1]، والملاحظ أنّ للتعريف تعريفات تختلف باختلاف العلوم والفنون، فهو عند المَناطِقة يوحي بثلاثة أمور هي:

- جَعْل ما هو مجهول معلوما.
- يجب أن يكون التعريف يوحي بالإفادة التامة.
- يكون تصوير التعريف بالكنه أو بالوجه.

أما عند النحويين فيمكن أن نستخلص منه ثلاثة أمور هي :

- التعريف والحد وجهان لعملة واحدة عند النحاة والفقهاء والأصوليين.
- التعريف ميزة خاصة للشيء عما سواه.
- يشترط في التعريف أن يكون أكثر إفادة ليكون جامعا مانعا.

إذا فالتعريف هو السمة المُميِّزة للشيء دون سواه، وهذا الأخير يجعل المجهول مفهوما ليفيد المتعلم إفادة تامة، ويشترط في التعريف لإتمام الفائدة أن يكون جامعا مانعا، والتعريف والحد سواء عند النحاة والأصوليين والفقهاء.

2.2. تعريفات ابن هشام وأثرها في تيسير النحو العربي :

بعد أن تصفحت كتاب ابن هشام الأنصاري المعنون بـ شرح شذور الذهب وقفتُ على أغلب التعريفات التي أبان من خلالها مفاهيم المصطلحات النحوية حيث لاحظت أنه كان دقيقا في اختيار لفظها – التعريفات – متوخيا اليُسْر والسهولة في شرح معناها، فقد كانت تعريفات مانعة جامعة، وسنعرض في هذا المقام لبعض ما قدمه لبيان خصائص هذه التعريفات وأثرها في تبسيط قواعد اللغة العربية لمتعلميها.

يُعرّف ابن هشام الكلمة فيقول: "هي اللفظ الدالُعلى معنى، كرجل و فرس"[2]. والملاحظ أنه تعريف وجيز في لفظه، دال في معناه، خال من التعقيد اللفظي والمعنوي كمّا أنّه حين يتطرق للتعريف بالشيء يصرح بمعناه اللغوي والاصطلاحي، ليستقيم المفهوم أكثر

---

[1]– الشريف الجرجاني، التعريفات، مرجع سابق، ص 220.

[2]– ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب، ص 11.

في الذهن، وإنّه لا يذكر في غالب الأمر لفظ تعريف أو حد، بل يقول: والكلمة معنيان لغوي و اصطلاحي... والاسم مثلا معنيان لغوي واصطلاحي، في حين نجد " أنّ سيبويه يسوّي بين الحد والتعريف في كتابه الكتاب، فقد وردت كلمة الحد في الكتاب في أكثر من (50) موضعا بالتنكير، وما يزيد على (30) موضعا بالتعريف "[1].

كما أن التعريفات في كتاب سيبويه تمتاز" بالطول النسبي، وذلك لأنّ المصطلحات غير المستقرة، هي مصطلحات (طويلة) نسبيا بالمقارنة بالمصطلحات عند ابن هشام ...وطول المصطلح سمة أتصف بها نحاتنا القدامى، وعلى رأسهم سيبويه، فقد شاع في كثير من مصنفات ذلك العصر المُبَكِرْ نحويا وغير نحويا، إطالة تراجم الأبواب أو عناوينها "[2].

ومن التعريفات التي تطرق لها أيضا في كتابه تعريفه للاسم، إذ يقول: "ما دلَّ على معنى في نفسه غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة " [3]، وهنا أيضا يظهر الإيجاز في تعريفاته، والوضوح والدقة في تحديد المفهوم، فقط خَلَّص المصطلحات النحوية من تعقيد وغموض لازمها ردحا طويل من الزمن التي أدت بالمتعلمين بالعزوف عن تعلم القواعد النحوية .

فالملاحظ على تعريفات سيبويه مثلا، أنّها " غامضة في بعض الجوانب ويشوبها نوع من التداخل في العبارات مما يحتاج إلى تبسيط وشرح، بل إنّ هذا موجود من عرضة للقواعد و الأحكام النحوية، وسبب الغموض راجع إلى سببين هما:[4]

---

[1]– خديجة الحديثي، الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، دط، 1974م، ص 54.

[2]– خديجة الحديثي، الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، ، ص 79.

[3]– ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب، مرجع سابق، ص 24.

[4]– عوض أحمد القوزي، المصطلح النحوي نشأته وتطوره، عمادة شؤون المكتبات،جامعة الرياض، السعودية، ط1، 1981م، ص 85، 86.

أ- الميل إلى الإيجاز ووقوع ألفاظ مستغلقة، مع وجود ظلال من الغموض والإبهام، لأنّ سيبويه كان يضع قوانين النّحو والصرف وضعا مُفصَلا متشعبٍ لأول مرة، وطبيعي أن يصعب عليه التعبير أحيانا وأن يداخله من حين لأخر.

ب- " العامل الزمني: فعمر الكتاب ينيف عن اثني عشر قرنا، واللّغة لا تبقى دون تطوّر فألفاظها شبيهة بالكائن الحي في التطور و الفناء، فقبل الحكم عليه بالغموض، لا بد من مراعاة ما اعترى العربية من تغير"[1].

وقد عرّف ابن هشام الفعل أيضا بقوله: " ما دل على معنى في نفسه مقترنا بأحد الأزمنة الثلاثة "[2]، فتعريفه للاسم والفعل جاء بنفس اللّفظ إلاّ أنّ الفارق بينهما هو الاقتران بأحد الأزمنة أو عدمه، ونجد أنّ سيبويه قد عرّف الفعل أيضا بذات الطريقة، وهو " تعريف دقيق إذ جمع بين دلالة الفعل على الحدث أي: المصدر ودلالته على الزمن الماضي والمستقبل و الحاضر" [3]، وبذلك شمل التعريف أقسام الفعل الثلاثة : الماضي والأمر والمضارع.

إنّ لهذا التعريف اثر بالغ الأهمية، إذ من خلاله قُسِمَ الفعل إلى ثلاثة أقسام متعلقة بالأزمنة، و هذا التقسيم سارٍ في الدرس النحوي إلى يومنا هذا.

ومن التعريفات الواردة في كتاب شرح شذور الذهب نجد تعريف الحرف، إذ يقول فيه: " ما دلّ على معنى في غيره "[4]؛ أي أن الحرف يُعرف معناه من خلال متعلق به، نحو: في الدار زيدٌ فلا نعرف ما يعنيه حرف الجرّ (في) إلا حين نعرف ما جاء بعده (الدار) فهنا (في) دال على الظرفية المكانية، و الملاحظ أن تعريفه للحرف جاء دقيقا في

1- المرجع نفسه، ص89.

2- ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب، ص 89

3- سيبويه، الكتاب، مرجع سابق، ص 390.

4- ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب، مرجع سابق، ص 40.

معناه صريحا في لفظه، كما أنه وجيز مفيد، وهذا ما يقتضيه تعلم النحو في الوقت الراهن، لأن الإيجاز و الوضوح جِسْرٌ مُوصلٌ إلى الفهم الدقيق اليسير.

"و الفرق كبير بين ما كانت تحتاج إليه الأجيال الأولى حين نشأة علوم اللغة العربية، وبين حاجياتها العصرية لتعلمها (...) فإذا كان النحاة قديما يسْعَوْن إلى المحافظة على سلامة اللغة، فلأنّ كونها شيء موجودا في الواقع، يحتاج إلى الحماية، فإننا في العصر الحاضر نتحدث عن لغة غائبة عن الواقع أو مُغَيّبة، ينحصر وجودُها في بطون الكتب..."[1]، وقد أَحسَّ ابن هشام كغيره من النحاة المتقدمين بضرورة إحياء النّحو و بثِ اليسر في قواعده، فكانت وجهته الأولى في تيسير النحو بتبسيط تعاريف مصطلحاته التي هي مفاتيح لطلاب اللغة من بعده.

و أما تعريفه للكلام" فهو القول المفيد "[2]، ثم شرح معنى القول ومعنى الإفادة أي الذي يَحسن السكوت عنه لتمام الفائدة.

إنّ أغلب تعريفات ابن هشام عبارة عن شفرات نحوية أو معادلات علمية، فقد أعطى للّغة طابعا علميا يمتاز بالإيجاز، وإنّ المتصفح لكتب النّحو سيدرك أن التعريفات التي يقدمها اللغويون للمصطلحات النحوية متعددة ومتنوعة، فالمصطلح الواحد يُعرف بعدة تعريفات، وهذا التعدد راجع إلى :[3]

- **عامل الصعوبة** : قد يجد النحوي أمامه تعريفات صيغت بأسلوب صعب أو معقد، أو لم تراع فيها القواعد العلمية الصحيحة، فيعيد صياغتها بأسلوب حسب ما يقتضيه حال من يوجه إليه .

---

[1]- شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، ط7،(د.ت)، ص 62.

[2]- ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب، مرجع سابق، ص 51.

[3]- ينظر: السهيلي أبو القاسم عبد الرحمان، نتائج الفكر في النحو السهيلي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1959م،
ص 19.

-**الغايات التعليمية:** مراعاة حال المتعلم المبتدأ الذي لا يمكنه أن يعي بعض التعريفات التي تشابك فيها الوحدات التركيبية، أو تكون مثقلة بالكلمات الغامضة عليه، يجعل النحوي يعدل أسلوب تعريف ما.

- **ملاءمة أسلوب أكثر من غيره:** صيغت التعريفات النحوية بأساليب كثيرة، منها ما يوغل في استخدام مفاهيم المنطق وآلياته، ومنها ما يحمل البساطة، ويكفي فيه أن يوصل المعنى صحيحا.

إذا فغاية النحوي إيصال المعنى الصحيح في حلية سهلة يسيرة تلائم الفئات العمرية للطلاب وسعة استيعابهم، للظفر بتحقيق الهدف المنشود وهو تكوين طالب متمكن من القواعد محبا للغته العربية، و قد كرّسَ ابن هشام جهده في سبيل تلبية حاجيات المتعلم من خلال كتابه شرح شذور الذهبفيسّر التعريفات و بسّط الشروح لطلاب المراحل الأولى لأن التعليم في المرحلة الأولى " ركن أساس لإعداد المواطن للحياة ولا يتم ذلك إلا بتخطيط دقيق لما ينبغي أن يلقي إليه من معارف في هذه المرحلة، آخذين في الحسبان نقطة البداية ونقطة النهاية (...) أما عن اللغة فلا بد من مراعاة نوعيتها أو الصيغة اللغوية التي ينبغي أن يأخذ بها في هذه المرحلة "[1].

وخلاصة القول وصفوته إن التعاريفات التي قدمها ابن هشام الأنصاري للمصطلحات النحوية كان لها الأثر البالغ في تبسيط قواعد النحو العربي، وإن وجه البساطة جَليٌّ في مباني هذه المفاهيم وفي معانيها، فاللفظ خال من كل تعقيد أو غموض، منطوٍ على وضوح وشمول، أما المعنى فهو صريح يفهمه المتعلم للوهلة الأولى ذلك أنه يُتبِع التعريف بشرح مبسط ويُتبِع الشرح بمثال يتضح به المقال، وبهذا امتازت قواعد ابن هشام المبثوثة في كتابه شرح شذور الذهب بالإيجاز والوضوح.

[1]– كمال بشر، دراسات في علم اللغة، دار غريب، القاهرة، دط، 1998م، ص 191.

3.الشاهد النحوي في كتاب شرح شذور الذهب:

إنّ المتصفح لكتب النّحو سيدرك حتما أنّها لا تخلو في أغلبها من الاستشهاد، بيد أنّ مشارب النحاة تنوعت في الأخذ به، واختلفت الرؤى فيه وللشاهد النحوي أهمية بالغة في إثبات صحة القواعد النحوية، لذا فقد عني باهتمام العلماء على مرِ العصور وسنقف في هذا الصدد لضبط مصطلح الشاهد :

1.3. الشاهد لغة:

يقول الجوهري:"للشاهد شهيد ويُجمع على شهداء والشاهد اللّسان، أو الملك، أو هو العالِم الذي يبيّن ما علمه، والشهداء خبر قاطع، واستشهده، سأله أن يشهد"[1].

إذاً الشاهد عند اللغوي يوحي إلى البيان والوضوح والإثبات.

2.3. الشاهد في الاصطلاح:

وأول ما نقف عنده هو حديث أبو هلال العسكري (ت395 هـ) في كتابه الصناعتين إذ يقول: وهذا الجنس كثير في كلام القدماء والمُحْدَثِين، وهو أحسن ما يتعاطى من أجناس صنعة الشعر ...ومجراه مجرى التذييل لتوليد المعنى، وهو أن تأتي بمعنى ثم تؤكده بمعنى أخر يجري مجرى الاستشهاد على الأول والحجة على صحته[2].

ويقول محمد عيد :" الاستشهاد في النّحو هو الإخبار بما هو قاطع في الدلالة على القاعدة من شعر أو نثر، أمّا الاحتجاج في النّحو معناه الاعتماد على إقامة البراهين من نصوص اللّغة شعرا أو نثرا "[3].

---

[1]– الجوهري ، الصحاح ، دار الحديث ،القاهرة ،ط1، 1999م، ص 355.

[2]– ينظر: أبو الهلال العسكري،الصناعتين الكتابة والشعر، تح: علي محمد البيداوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ط1، 1952م، ص 64.

[3]– محمد عيد: الرواية والاستشهاد في ضوء علم اللغة الحديث، عالم الكتب، القاهرة، د ط، 1972م، ص102.

وما نلحظه أنّ تعريف أبو الهلال العسكري يَصُب في نطاق واسع يتعلق بمعنى الاستشهاد في الفنون الأدبية وهدفه توليد المعاني، في حين أن تعريف محمد عيد يختص بالنّحو، ومن خلال التعريفين نستخلص أن الاستشهاد هو الحجة المثلى في إثبات المعاني والبرهان البَيِّن لإثبات صحة القواعد النّحوية .

3-3 مصادر الاستشهاد :

لقد أفاض العلماء القدامى والمُحدَثين في حديثهم عن قضية الاستشهاد، وفصلوا في أقسامه ووضعوا شروطا للأخذ به، ونستخلص في الخطاطة الآتية أقسام الاستشهاد مع الإشارة إلى شروط :[1]

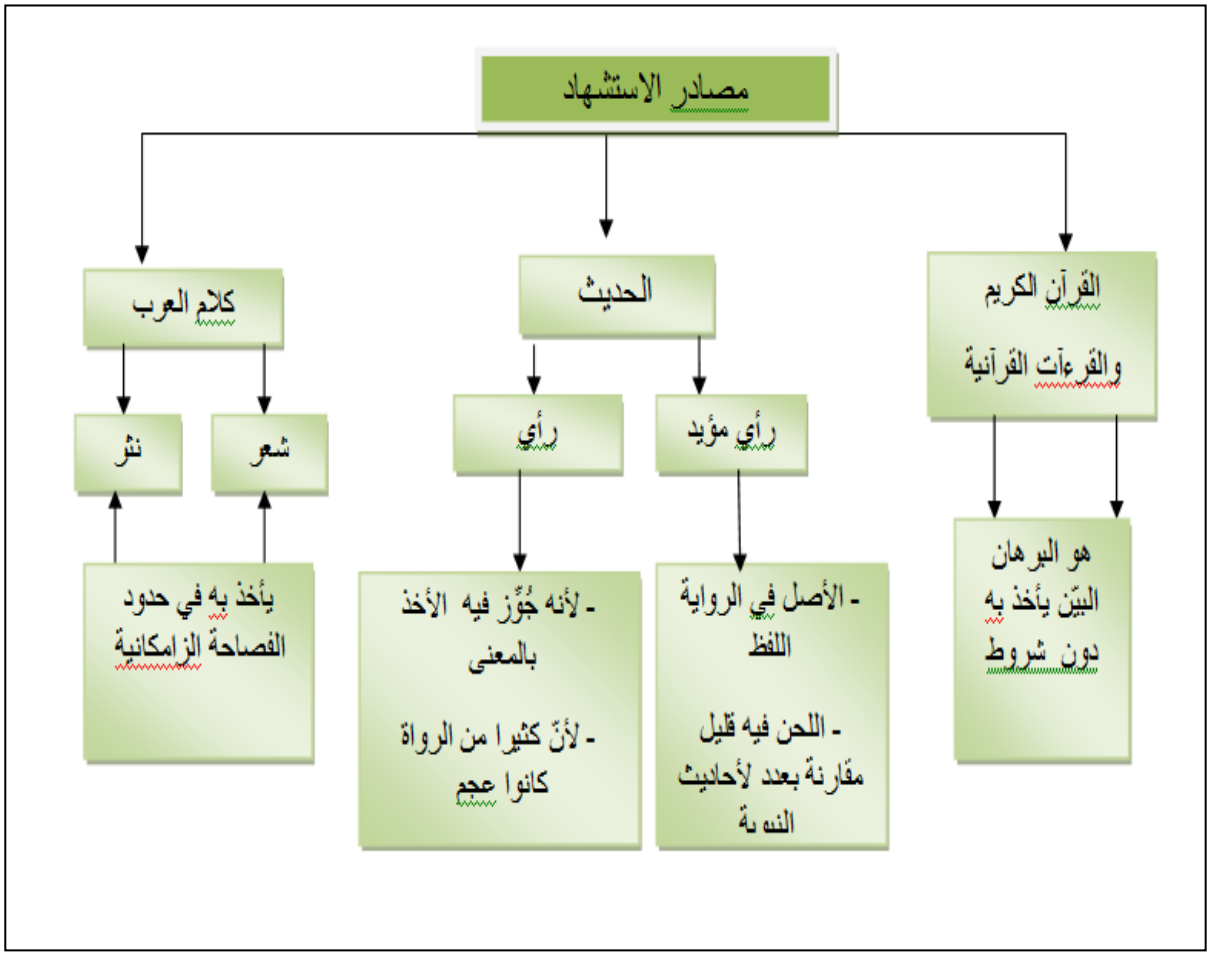

الشكل 4: مصادر الاستشهاد عند ابن

[1]- ينظر: محمد خير الحلواني، أصول النّحو العربي، إفريقيا الشرق، المغرب، دط، 2001م، ص 53.

بالإضافة إلى هذا نجد من اللغويّين من استشهد بالقراءات القرآنية إذا توفرت فيها شروط ثلاثة هي: [1]

* صحة السند عن الرسول صلى الله عليه وسلم.

* موافقة الرسم العثماني.

* موافقة الّلغة العربية ولو بوجه من الوجود.

إذًاً كانت هذه هي مصادر الاستشهاد التي كانت حجة النّحوي ودليله لإرساء قواعد النّحو، وإنّ حِرْص العلماء على وضع شروط محكمة للأخذ بها لَخير دليل على دقة القواعد المستنبطة منها.

4- الشاهد النحوي في كتاب شرح شذور الذهب لابن هشام الأنصاري وأثرها في تيسير النحو

بعد جولة علمية شيّقة في كتاب شرح شذورالذهب مفادها رصد وإحصاء الشواهد في هذا الكتاب خَلُصْتُ إلى التصنيف الموّضح في الجدول الآتي :

الشواهد في كتاب شرح شذور الذهب	عددها
القرآن الكريم	659 آية
الحديث النبوي الشريف	26 حديثا
كلام العرب (شعر)	339 بيتا

ملاحظة : لم أتطرق للحديث عن استشهاد ابن هشام بالقراءات القرآنية، ولا بكلام العرب من جانبه النثري واكتفيت بالشعر لأنّه كان حاضرا في اغلب صفحات الكتاب.

[1]- محمد خير الحلواني، أصول النحو العربي، المرجع السابق، ص 31.

ومن خلال الجدول الذي بين أيدينا نلاحظ أنّ ابن هشام الأنصاري تنوعت شواهده بين آي الذكر الحكيم والحديث النبوي الشريف، والشعر العربي الأصيل إلاّ إنّ أخذه منها كان متباينا، فكثر استشهاده بالقرآن الكريم، إذ بلغت نسبته 64.35 %، في حين نجد أن نسبة ورود الحديث النبوي الشريف كانت نسبته 2.53%، أمّا عن الشعر فنجد بنسبة 33.10 %.

كل هذه الشواهد كانت القناديل التي أضاءت دروب ابن هشام الأنصاري في سبيل إرساء قواعد النّحو واثبات صحتها وتذليل عقباتها للناشئ، وإنّ كثرة استشهاده بالقرآن الكريم لَخير دليل على دقة قواعده وعمق فكره في إثباتها، ذلك أنّ القرآن دليل قطعي.

1.4. نماذج عن استشهاد ابن هشام بآي القرآن ودورها في تيسير النّحو :

يُعد القرآن الكريم من أقوى الأدلة التي اعتدّ بها النحاة لضبط المعلومة النّحوية وبناء معالمها، فقد " اتفق العلماء على أن القرآن الكريم في أعلى درجات الفصاحة وجعلوه المرجع الأول فيها، وقاسوا كل كلام عليه؛ فما وافقه قبلوه وما خالفه ردوه ...[1] ولم يخالف ابن هشام النّحويين في اعتماده على القرآن لإثبات نظم النّحو وقواعده وإبرازها في قالب يسير بيّن تتمكن منه الأذهان وتستسيغه العقول، وسنقف هنا عند بعض الآيات التي وظفها ابن هشام واستند عليها واستمد منها قواعده :

– تطرق ابن هشام للحديث عن أوجه (كلاّ) في العربية وعدها في ثلاثة أوجه: " حرف ردع وزجر، وبمعنى حقا وبمعنى أي "[2]، واستدل على المعنى الثاني بقوله عزّ وجل ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَىٰ ﴾"[3] أي حقا إذ لم يتقدم على ذلك ما يُزجر عنه "[4].

---

[1]– ينظر: محمد خان، أصول النحو العربي، مطبعة جامعة محمد خيضر، بسكرة، دط، 2012م، ص 53.

[2]– ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، المرجع السابق، ص12.

[3]– العلق 6.

[4]– ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب، مرجع سابق، ص 13.

فقد أشار ابن هشام أنّ (كلاّ) لمّا جاءت في صدارة الكلام ولم يسبقها بكلام يبطله أفادت معنى (حقا) وتقدير الكلام " حقا إن الإنسان ليطغى "[1]، و يقول ابن عاشور في حديثه عن (كلّا) في هذه الآية :" وحُقّ لـ (كلاّ) أن تقع بعد كلام لإبطاله والزجر عن مضمونه، فوقوعها هنا في أول الكلام يقتضي أنّ معنى الكلام الآتي بعدها حقيق بالإبطال "[2].

– ونجده في موضع آخر حين تطرق لتعريف الحرف في الاصطلاح بقوله "هو ما دل على معنى غيره "[3]، جاء بآية من التنزيل، يقول الله تعالى :

و﴿مِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ﴾[4]، أي على طرف وجانب من الدين، وهذا المفهوم للحرف نجده في المعاجم اللّغوية فقد جاء في لسان العرب أنّ معنى الحرف " الطرف والجانب، وبه سمي الحرف من حروف الهجاء" [5]، ونجد السيرافي يُفَصّل في مفهوم الحرف لابن هشام ومن والاه إذ يقول : "... وقولنا في الحرف يدل على معنى في غيره، نعني به أنّ تَصَور معناه متوقف على خارج عنه : ألا ترى أنّك إذا قلت : ما معنى (منْ) ؟ فقيل لك : التبعيض (...) لم نفهم معنى (منْ) إلاّ بعد تقدم معرفتك بالجزء والكل، لأن التبعيض أخذ جزء من كل" [6].

ومنه فتعريف ابن هشام للحرف جاء مقتصرا سهلا يسيرا والآية التي وظفها أحاطت بالمعنى اللّغوي الدقيق للحرف.

---

[1]– المرجع نفسه، ص 14.

[2]– المرجع نفسه، ص 14.

[3]– المرجع نفسه، ص 15.

[4]– الحج /11.

[5]– ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت– لبنان، دط، دس، ج3، مادة (ح/ ر / ف)، ص 89.

[6]– الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة و الأستاذ محمد نديم فاضل، مصدر الكتاب موقع الوراق http//www.alwarraq.comص 23–24 .

– وقد تحدث ابن هشام عن العلامات الإعرابية، وحين تطرق لعلامة الأمر حصرها في أمرين هما :([1])

* أن يدل على الطلب.

* أن يَقبل ياء المخاطبة .

واستشهد على هذا بقوله تعالى : ﴿ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ۖ﴾[2] ففي هذه الآية الكريمة أمر الله عز وجل مريم عليها السلام القيام بثلاثة أمور متتالية وهي : أن تأكل وأن تشرب وأن تقرّ عينًا، وقد شملت هذه الأفعال الثلاثة علامة فعل الأمر بشقيها، فالفعل (كلي) فعل أمر: اشتمل على طلب الأكل، واتصلت به ياء المخاطبة العائد على مريم عليها السلام.

إنّ استشهاد ابن هشام في موضع علامة فعل الأمر بهذه الآية الكريمة كان له أثر بالغ في فهم القاعدة وإثباتها، ذلك أنّ القرآن دليل قطعي، كما أن الآية حوت ثلاثة أفعال أمر، كانت العلامة الإعرابية لفعل الأمر بارزة بشقيها.

– ثم انتقل للحديث عن علامة المضارع، فقد أشار إليها ابن هشام بأنها " قبولُ دخول (لم) عليه (...) كما لابد من أن يكون مفتتحا بحرف من أحرف، نَأَيْتُ (...) ويجب فتح هذه الأحرف "[3]، واستشهد لعلامة المضارع بقوله تعالى ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [4]، والملاحظ أنّ ابن هشام في استشهاده ينتقي أمثلة في كل واحد منها أكثر من شاهد على صحة القاعدة (لم يلد، لم يولد، لم يكن) فقد سُبقت الأفعال الثلاثة بلم ومفتتحة في مجملها بحرف (الياء) مفتوحة وهي من أحرف نَأَيْت.

---

[1]– ينظر: ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب، ص 18.

[2]– مريم / 26.

[3]– ينظر: ابن هشام الأنصار شرح شذور الذهب، ص 50.

[4]– الإخلاص/ 3–4.

– ثم انتقل ليتحدث ويُفصّل في أنواع الحرف إذ حصرها في ثلاثة أقسام، وكان استشهاده بالقرآن حاضرا في كل قسم منها :

– "ما يدخل على الأسماء والأفعال"[1]، فاستشهد على الاسم بقوله تعالى : ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾ [2] وعلى الفعل بقوله تعالى ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ﴾ [3].

ففي المثال الأول دخل الحرف على الاسم وهو (ضمير انتم) وفي المثال الثاني دخل على الفعل وهو (أتاك)

– ما يختص بالأسماء كقوله تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [4]. فأداة الجرّ هاهنا دخلت على الاسم (السماء) ولا نجدها في أي موضع من المواضع قد دخلت على الفعل.

– ما يختص بالفعل كما في قوله تعالى:﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾[5].

لقد عرض ابن هشام أنواع الحروف من زاوية دخولها على الاسم والفعل أو إحداهما، وشرح ذلك بشواهد بينت مبتغاه.:

وقد تطرق ابن هشام العلامات الإعرابية في قوله : " والأصل في هذه الأنواع الأربعة – أنواع الإعراب – أن يدل على رفعها بالضمة وعلى نصبها بالفتحة، وعلى جرها بالكسرة وعلى جزمها بالسكون "[6] وقد بيّن ذلك بالشواهد الآتية :

1– ينظر: ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب، ص 50.

2– الأنبياء / 80.

3– ص / 21.

4- الذاريات / 22.

5– الإخلاص / 3–4.

6– ينظر: ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب، ص 20.

قال تعالى

ولولا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَىالْعَالَمِينَ ﴾[1])

،" (دفع) مبتدأ مرفوع بالضمة، واسم الله (لفظ الجلالة) مضاف إليه مجرور بالكسرة"، ثم واصل في إعراب الآية الكريمة إعرابا مفصلا ليبدي العلامات الإعرابية لكل نوع [(2)]،" (دفع) مبتدأ مرفوع بالضمة، واسم الله (لفظ الجلالة) مضاف إليه مجرور بالكسرة"، ثم واصل في إعراب الآية الكريمة إعرابا مفصلا ليبدي العلامات الإعرابية لكل نوع.

كانت هذه نماذج عن استشهاد ابن هشام الأنصاري بالقرآن الكريم في كتابه شرح شذور الذهب وقد انتقيتها على سبيل التمثيل لا على سبيل الحصر، وكان لتوظيف ابن هشام لآي القرآن الأثر البالغ في فهم القواعد التي تَضَمَّنَتْها، كما أنّها كانت أقوى حجة وبرهان على صحتها ودقتها .

2.4. نماذج عن استشهاد ابن هشام بالحديث النبوي الشريف:

كما سبق وأسلفنا الذكر أن اللّغويين انقسموا إلى وجهتين في استشهادهم بالحديث النبوي الشريف؛ فمنهم من امتنع عن الاستشهاد به وعزف عنه، ومنهم من جعله شاهدا بيّنا لتبسيط أحكام النّحو وقواعده، يقول محمد خان في هذا الصدد: " ... والواقع أن النحاة الأوائل عزفوا عن الاستشهاد بالحديث في تقعيد القواعد، فلم يستشهد سيبوية إلا بثمانية أحاديث، ولم يصرح نسبتها إلى الرسول (ص) وكذلك كان موقف الفَرّاء، فلم يتجاوز (13) حديثا، وهكذا يَقِلّ الاستشهاد بالحديث في كتب النحاة كالمُبَرّد والفارسي وابن السّراج...[(3)].

---

[1]- البقرة / 251.

[2]- البقرة / 251.

[3]- ينظر: محمد خان، أصول النحو العربي، المرجع السابق، ص 55.

بيد أن الأمر يختلف في بيئة الاندلس فقد اعتدّوا بالحديث، فنجد السهيلي وابن خروف احْتَجّا بالحديث ، وابن مالك حيث بلغت شواهده منه (132) حديثا ، وقد أثّر في النحاة بعده كالمرادي وابن هشام[1]، وسنعرض هنا بعض المواضع التي استشهد فيها ابن هشام الأنصاري بالحديث في كتابه شرح شذور الذهب والتي بلغ تعدادها كما أسلفنا 26 حديثا.

– تحدث على أنّ النداء علامة الاسم وعرض شاهدا من الحديث الشريف عَدَلَ فيه النداء على أن يكون علامة الاسم، قال صلى الله عليه وسلم :**<<**يا رب كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة>>.

فقد أعقب عنها وردها للاختلاف على مذهبين :[2]

*أحدهما : أنّ المنادى محذوف والتقدير (يا قوم رب كاسية).

*الثاني : أن (يا) للتنبيه لا للنداء.

والملاحظ هنا أنّ ابن هشام لم يكتف بإثبات صحة القاعدة (علامة الاسم النداء) بل جاء بالشاذ عنها وعلله كي لا يقع المتعلم في اللّبس ويعتريه الإبهام فأحاط بالقاعدة من كل نواحيها لتزداد وضوحا وشمولا.

– واستشهد بحديث آخر هو قوله صلى الله عليه وسلم : <<لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن >>، في حديثه عن الأحكام التي يشترك فيها الفاعل والنائب عنه، وقال فيهما : " الحكم الأول أنّهما لا يحذفان وذلك لأنّهما عمدتان، ومُنَزّلان من فعلهما منزلة الجزء (...) وان حُذفا فإنّهما ضميران مستتران وليسا محمولان على الظاهر "[3]، وهذا ما أفاض في شرحه من خلال الحديث الذي أورده وذكرناه آنفا، ثم أخذ يشرح ذلك بإعراب الحديث إذ يقول : " ففاعل (يشرب) ليس ضميرا

---

[1]– ينظر : المرجع نفسه، ص 55.

[2]– ينظر: ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب، ص 25.

[3]– ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب، 27.

عائدا إلى ما تقدم ذكره لأنّ ذلك خلاف المقصود، والأصل: ولا يشرب الشارب، فحذف الشارب الذي استلزمه يشرب (...) ومن ذلك (لا يزني الزاني) وعلى ذلك قيس وتلطف لكل موضع بما يناسبه "[1].

لقد استطاع ابن هشام الأنصاري أن يُبْصر الأذهان إلى قاعدة نحوية وان يبعد كل لُبس أو غموض قد يشوب عملية الفهم والاستيعاب والتحصيل، فأعطى القاعدة وشرحها ثم أتى بما يشذ عنها، وأعطى مردا لهذا الشذوذ مستعينا في ذلك بالحديث النبوي الشريف، إلا أن استشهاد ابن هشام بالحديث الشريف لم يكن كما هو الأمر عند سيبويه في كتابه الكتاب؛ ذلك أن سيبويه اعتمد الاستشهاد بالحديث " للإحتجاج بها على تفسير عبارات وردت عند العرب، أو توضيح شاهد قرآني جاء به في مسألة من المسائل..."[2]، في حين نجد أن ابن هشام قد جعل الحديث الشريف المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كفيلا لاستنباط القواعد وإقامة الأحكام النحوية، كما أن شواهد الأحاديث عند ابن هشام تساوي ضعفي الشواهد عند سيبويه.

وقد استشهد ابن هشام بالحديث النبوي في موضع آخر حين حديثه عن (كان وأحكامها)، إذ يقول: " نحذف (كان مع اسمها) وإبقاء خبرها؛ وذلك جائز لا واجب : وشرطه أن يتقدمها (إن) أو (لو) الشرطيتان ، كقوله صلى الله عليه وسلم :<< الناس مجزيون بأعمالهم إن خيرا فخيرٌ، وان شرا فشر>>[3]، وقد شرح ابن هشام هذا بقوله : " فتقديره: إن كان عملهم خيرا فجزاؤهم خير، وان كان عملهم شرا فجزاؤهم شر"[4]، ثم

---

[1]– ينظر: المرجع نفسه، ص 28.

[2]– ينظر : خديجة الحديثي، الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، د ط، 1974م، ص 143.

[3]– ينظر: ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب، مرجع سابق، ص 64–71.

[4] – المرجع نفسه، ص 104.

استدل في ذات الموضع بقول آخر لرسول الله صلى الله عليه وسلم في أن تتقدم(لو) " قال صلى الله عليه وسلم :« أي ولو كان الذي تلتمسه خاتما من حديد » [1].

كانت هذه بعض النماذج من استشهاد ابن هشام بالحديث والملاحظ هنا أنّه كان من رواد الرأي المحتج بالحديث وخير دليل على ذلك كثرة شواهده بالحديث وجعلها حجة في إقامة القواعد النحوية واثبات صحتها، وإن أغلب الأحاديث التي احتج بها مشهورة معروفة سهلة العبارة واضحة المعنى.

3.4. نماذج من استشهاد ابن هشام بكلام العرب (الشعر)

هو المصدر الثالث لِما يستشهد في اللّغة والنحو، ويقصد به كلام القبائل العربية التي اتفق اللّغويون على الأخذ منها والاعتماد عليها في التقعيد، إضافة إلى الحدود الزمانية للفصاحة،" وقد كان المنهج صارما في تحري اللّغة وضبطها وتنقيتها مما علق بها من اللّغات الخاصة مما يسمى في عصرنا اللّهجات، مع إضافة ضوابط أخرى لضمان سلامة المادة ..." [2]، وإنّ هذا المنهج الصارم لخير دليل على دقة النّحويين في إرساء القواعد العربية، وضبطها ضبطا محكما "... وكلام العرب يشمل الشعر والنثر مما قالت العرب المحتج بهم، والشعر ديوان العرب فيه أخبارهم وأيامهم وأفراحهم وأحزانهم وأخلاقهم (...) ويكاد النحاة يقتصرون على الشواهد الشعرية، ويكثرون منها كثرة مبالغا فيها ..."[3]، ولعل ابن هشام الأنصاري واحدا من هؤلاء النحاة الذين ارتكزوا على الشعر لإقامة القواعد النحوية وضبطها إذ احتل الشعر المصدر الثاني بعد القرآن الكريم، فقد بلغت نسبة الأشعار المحتج بها33.10 % من مجموع ما احتج به، وسنعرض لبعض المواضع التي استشهد فيها ابن هشام بالشعر في كتابه شرح شذور الذهب.

---

[1]– المرجع نفسه، ص 124.

[2]– صالح بلعيد، في أصول النحو، دار هومة، الجزائر، ط 2، 2008م، ص 103.

[3] – ينظر: محمد خان، أصول النحو العربي، ص 56 .

– تطرق ابن هشام للاسم وعرفه بقوله:" إن الاسم ما يقبل (أل) أو النداء أو الإشادة إليه "[1]، واستشهد على ذلك – قبول (أل) – ببيت أبي الطيب الذي يقول فيه:[2]

الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم

وقد آثر ابن هشام الاستدلال على قبول الاسم (أل) التعريف بهذا البيت الشعري كونه يحتوي على سبعة أسماء مُعَّرفة بـ (أل) وهي (**الخيل، الليل، البيداء، السيف، الرمح، القلم، القرطاس)** فكان هذا البيت كفيلا لشرح مبتغاه لكثرة الأمثلة فيه من ناحية، ومن ناحية أخرى لسهولة ألفاظه ووضوحها.

" فقد كان النحويون يسعون وراء الشعر الذي يمكنّهم من استكمال استقرائهم لكلام العرب الذي يشهد لقاعدة معينة أو يشذ عنها "[3]، وإنّ اهتمام النحاة بالشعر دون النثر نتيجة لسهولة حفظه وكثرة رواته، كما أنّه كان كلاما فصيحا منبعه السليقة التي جُبِل عليها الشعراء المعتدِّ بهم .

–ومن الشواهد الشعرية التي بنى عليها ابن هشام إحدى القواعد النحوية؛ المتعلقة بعلامة الماضي إذ يقول : "... فعلامة الماضي تاء التأنيث الساكنة (...) ومنه قول الشاعر:[4]

أَلَمَّتْ فَحَيَّتْ ، ثم قامت فَوَدّعتْ فلما تَوَلّت كادتِ النفس تَزهقُ

فهذا البيت الشعري الذي انتقاه ابن هشام ووضعه بين يدي متعلمي اللّغة يشمل خمسة أفعال ماضية متصلة بتاء التأنيث الساكنة وهي (**ألّمت، حيّت ، قامت، ودّعت ، تولّت**) من شأنه أن يوضح مضمون القاعدة ويبرهن على مدى صحتها.

فمهمة النّحوي كانت شاقة تحتاج جهدا جبارا ومشقة في سبيل استنباط الأحكام النّحوية بعد جمع العربية من أفواه فصحائها، " فالنحوي يقف أمام المُدوّنة اللّغوية

---

[1]– ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب، ص 124.

[2]– المرجع نفسه، ص 24.

[3]– محمد خير الحلواني، أصول النحو العربي، مرجع سابق، ص 92.

[4]– ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب، ص 35.

(مفردات وتراكيب) يراقبها مراقبة دقيقة تبنى عما يلحقه من تعبير في المواقف المختلفة والحالات الكلامية المتباينة وتحصر ذلك التغيير في حدود مضبوطة لا يَشُذُ عليها شيء..." [1]، والملاحظ هاهنا أن اللّغويين امتطوا المشقة في سبيل الدقة فأطالوا الوقوف المتمعن على ما جُمِع أيدهم من لغة، فكان نتيجة ذلك وصولهم إلى القواعد المضبوطة والأحكام الصحيحة.

- ومن نماذج استشهاد ابن هشام بالشعر أيضا ساق شاهدا دخلت فيه (أل) التعريف على الفعل وهي علامة الاسم كما سبق وذكرنا آنفا، يقول الشاعر :[2]

مَا أنْت بالحُكْمِ، لَترْضَى حُكُومَتَهُ ولاَ الأَصِيلُ ولاَ ذِي الرَأْيِ والجَدَلِ

فأجاب على من تساءل عليها بقوله:" ذلك ضرورة قبيحة حتى قال الجرجاني: ما معناها ؟؟ أنّ استعمال مثل ذلك في النثر خطأ بإجماع، و(أل) في ذلك اسم موصول بمعنى الذي "[3]، " والحقيقة إنّ لغة الشعر لا تصلح دائما لتقعيد القواعد لأنها محل الضرورات، والضرورات عند النحاة تختلف عن اللّحن أو الخطأ، ذلك أن مستعملها يُحوّل وجها من وجوه القياس أو يراجع أصلا متروكا من أصول اللّغة "[4].

كانت هذه بعض نماذج الأشعار المبثوثة في كتاب شرح شذور الذهب التي كانت مرتكزا لابن هشام في بناء القواعد النحوية، وإنّ شواهده الشعرية كثيرة امتازت بالسهولة واليُسر في ألفاظها بعيدة عن غموض اللّفظ الجاهلي وصعوبة فهمه، "وله شواهد عديدة انتقاها من كتب القدماء واعتمدها في تثبيت المذهب النحوي الذي يراه أنّه قلّ أن يذكر اسم الراوي "[5].

---

[1]- التواتي بن التواتي، محاضرات في أصول النحو، دار الوعي، الجزائر، رويبة، ط2، 2012م، ص 15.

[2]- ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب، مرجع سابق ، ص 52.

[3]- المرجع نفسه، ص 53.

[4]- محمد خان، أصول النحو العربي، مرجع سابق، ص 55.

[5]- محمد خير الحلواني، أصول النحو العربي، مرجع سابق، ص 106.

وبعد الخوض في شواهد ابن هشام من قرآن وحديث نبوي شريف وكلام العرب، جدير لنا بالذكر أن نستخلص أنّ القرآن كان المصدر الأول له في ضبط منظومته النّحوية لذا كانت طريقته في تثبيت مذهبه النّحوي صحيحة دقيقة لان القرآن كلام الله، لا يعتريه الخطأ بأي وجه من الوجوه، كما كان الحديث الشريف حاضرا في استشهاده لأنه من بيئة الأندلس التي احتجت بالحديث، وقد كان للشعر في استشهاده حظا وافرا.

وكل هذه الشواهد التي انتقاها امتازت بسلاسة الألفاظ وسهولة فهمها، وكلها تضافرت لتبدي مذهبه في إثبات القواعد وتيسيرها للطلاب.

5. إعراب الشواهد

1.5. الإعراب في اللغة والاصطلاح :

أ. لغة:

جاء في لسان العرب: "أعرب عنه لسانه، وعرّب؛ أي أبان وأفصح، ويقال أعرب عمّا في ضميرك؛ أي أَبِنْ" [1].

ومن خلال التعريف اللّغوي لابن منظور نستخلص أن الإعراب في معناه اللغوي يلوح في معان مفادها **الإبانة والإفصاح والإيضاح.**

ب. الإعراب اصطلاحا:

عرفه الفارسي :" الإعراب أن تختلف أواخر الكلم لاختلاف العامل؛ مثال ذلك هذا رجلٌ، ورأيت رجلاً، ومررت برجلٍ فالآخر من هذا الاسم قد اختلف باعتقاب الحركات عليه واعتقاب هذه الحركات المختلفة (على الأواخر) إنّما لاختلاف العوامل التي هي: هذا، رأيت، والباء في مررت برجلٍ، فهذه العوامل كل واحد منها غير الآخر"[2]، أي أن الإعراب ظاهرة تتعلق بآخر الكلم، وكل تغير في الحركة ناتج بالضرورة عن عامل أحدث أثرا إعرابيا.

---

[1]– ابن منظور، لسان العرب، ج1،ص 786.

[2]– الفارسي، الإيضاح، تح: كاظم بحر المرجان، عالم الكتب، (د.ب)، ط2، 1996م، ص 73.

وأدق التعريفات وأشهرها ما ذكره ابن هشام، إذ يقول في حديثه عن الإعراب : " أثر ظاهر أو مقدر يجلبه العامل آخِرَ الاسم المتمكن والفعل المضارع " [1].

2.5. أنواع الإعراب وعلاماته:

حين يتعلق الأمر بالحديث عن أنواع الإعراب، فإننا نجد أنفسنا أمام وجهتين في التقسيم : " فأمّا الوجهة الأولى فتقسيمها لأنواع الإعراب حسب العلامة الإعرابية يقول عبد الهادي الفضلي في هذا الشأن: للإعراب أنواع هي: الرفع والنصب ويأتيان في الاسم والفعل (...) والجرّ يختص بالاسم، والجزم يختص بالفعل "[2]، أما القسم الثاني فيقوم على أساس ظهور العلامة الإعرابية أو إخفائها، وقد أوردها عبد الهادي الفضلي أيضا إذ يقول: " أقسام الإعراب ثلاثة : الظاهر والمقدر والمحلي "[3].

أمّا علامات الإعراب، فتنقسم إلى قسمين:[4]

أ- أصلية: الضمة للرفع، والفتحة للنصب، والكسرة للجرّ، والسكون للجزم.

ب- فرعية: الواو والألف وثبوت النون للرفع، والألف والياء والكسرة وحذف النون للنصب والياء والفتحة للجّر، وحذف حرف العلة وحذف النون للجزم .

وللإعراب أهمية بالغة في اللّغة إذ من خلاله تتضح المعاني، وتنتظم الكلمات في رتبها، كما أنّه التطبيق الفعلي لقواعد اللّغة وهو ظاهرة عُرفت قديما ولا تزال معروفة إلى حد الآن.

---

[1]- ينظر:ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: مازن المبارك وحمد علي حمد لله، دار الفكر، دمشق، ط1، 1964م،ص47.

[2]- عبد الهادي الفضلي، مختصر النحو، دار الشروق، المملكة العربية السعودية- جدة، ط7، 1980م، ص 24.

[3]- المرجع نفسه، ص 29.

[4]- عبد الهادي الفضلي، مختصر النحو، ص 26.

3.5. إعراب الشواهد عند ابن هشام ودورها في تيسير النحو:

لقد عمد ابن هشام إلى إعراب الكثير من شواهده المبثوثة في كتاب شرح شذور الذهب، فأعرب الآيات والأحاديث النبوية والأشعار سعيا منه إلى إفهام المتعلمين وتيسير الأحكام النّحوية إلى أذهانهم، ومن نماذج إعراب ابن هشام للشواهد نذكر:

– تحدث ابن هشام عن علامات الإعراب المشتركة بين الاسم والفعل وهي: " الرفع والنصب، ومثال دخول الرفع فيها (زيد يقوم) فـ (زيد) مرفوع لأنه فعل مضارع خال من النصب والجزم وعلامة رفعه الضمة أيضا "[1]، وواصل في شرحه بمثال دخول النصب " (إنّ زيدا لن يقومَ) فـ (زيدا) اسم منصوب بأن وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة و(يقوم) فعل مضارع منصوب بـ (لن)، وعلامة نصبه أيضا الفتحة " [2].

" فالإعراب من اسمى أهدافه إبراز المعاني، الإيضاح والتبيين لذا اهتم به اللّغويون وخصصوا له مباحث كثيرة نظرا لأهميته في اللغة العربية "[3].

ولقد لجأ ابن هشام في كتابه إلى عرض القاعدة ثم شرحها ثم إعطاء شواهد عنها، وبعدها شرع في إعراب الشواهد ليزيدها بيانا ووضوحا، ويسهل فهمها للمتعلمين.

– و من الشواهد القرآنية التي أعربها ، قوله تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾[4] ، فقد أعربها إعرابا تاما في خِضَّمِ حديثه عن جزم الفعل الذي آخِرُه حرف علة يقول: " الفعل الذي آخره حرف علة، وهو الواو والألف والياء؛ فإنه يجزم بحذف الحرف الأخير نيابة عن حذف الحركة " [5]، وإعراب الآية كما جاء في كتابه هو :" اللام لام الأمر (يَدْعُ) فعل مضارع

---

[1]– ينظر: ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب، ص 35.

[2] ينظر: المرجع نفسه ص 36.

[3]– فاضل صالح السامرائي، ابن الجني النحوي، دار النذير، (د.ب)، دط، 1969م، ص 294.

[4]–العلق/17

[5]– ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب ،ص 62.

مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف الواو، (ناديه) مفعول ومضاف إليه، وظهرت الفتحة على النفوس لخفتها والتقدير فليَدْعُ أهل نَادِيَهُ، أي أهل مجلسه "[1].

إنّه لمن الضرورة بمكان أن نشير في خِضَمِ حديثنا عن الإعراب إلى الفرق بينه وبين البناء " وهو أنّ الإعراب يتغير فيه المعنى بتغير الحركات، أمّا البناء فهو لزوم حركة واحدة للكلمة معناها لا يُعرف بحركة البناء، بل على حسب موقعها في الجملة والعوامل الداخلة عليها "[2]، إذاً فالإعراب حركة ظاهرة أواخر الكلمات تستدعيها رتب الكلمات ووظيفتها في الجملة، والبناء يستدعي معرفة موقع الكلمة والعوامل المؤثرة عليها.

– ومن الشواهد التي تطرق لإعرابها، قوله تعالى:

﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾[3]، عند حديثه عن الاسم الموصول للمفرد المؤنث (التي) فكان إعرابه كالآتي: "(قد) للتوقع؛ لأنّها كانت تتوقع سماع شكواها، وإنزال الوحي في شأنها،(في) للسببية أو الظرفية على حذف مضاف؛ أي في شأنه "[4].

كانت هذه بعض النماذج المختارة من كتابه وكان لها أثر في تيسير قواعد النحو وتبسيطها ليتمكن طلاب العلم من فهمها، فالإعراب ذا أهمية كبرى " فلكل علامة إعرابية معانيها، بل ولكل موقع للكلمة قيمة معنوية خاصة، ولا نستطيع تغيير هذا الموقع إذا احتجنا لذلك إلا بوجود العلامة الإعرابية "[5]، كما تتجلى أهمية الإعراب أيضا في الدقة في المعنى " وهو أن يمنح اللّغة دقة في التعبير عن المعاني، ويزيد اللغة سعة وثراء، إذ يجيز للمتكلم التقديم والتأخير ونحو ذلك "[6]، فقد أدرك ابن هشام قيمة الإعراب ودوره في إبراز المباني لتقسيم المعاني، فكان لها الأثر البالغ في فهم القواعد بيسر وسهولة.

---

[1]– المرجع نفسه، ص 63.

[2]– أبو عبد العزيز سليمان العيوني، الموطأ، مكتبة الملك فهد الوطنية ،(د.ب)، ط1، 1426هـ ،ص 21.

[3]– المجادلة /1

[4]– ينظر: ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب، ص 144.

[5]– فاضل صالح السامرائي، ابن جني النحوي، ص 297.

[6]– المرجع نفسه ، ص 299.

وخلاصة القول وصفوته إنّ ابن هشام الأنصاري استطاع بجهده الجليل أن يلبس قواعد النّحو العربي ثوبا زاهيا، نسج خيوطه بالشرح والتعليل مستندا إلى التبويب الذي إمّاز به عمن سبقه ووالاه، مُعرّفا بقواعد النّحو بطابع يُميّزه الشمول والاختصار، مستشهدا بآي القرآن الكريم، وحديث الرسول (ص) وكلام العرب، معربا ما يشوبه الغموض، وقد تضافرت كل هذه الأمور في كتاب شرح شذور الذهب لتحقق هدف ابن

هشام النبيل، فغدا النحو العربي عنده سهلا يسيرا تستسيغه العقول، أضحى الكتاب صالحا أن يكون دليل المدرس، ودستور المتعلم لقواعد العربية.

الخاتمـــــــــة

بعد جولة علمية في ربوع لغتنا، أثمرت بعد البحث الموسوم بـ "منهج ابن هشام الأنصاري في تيسير النحو العربي شرح شذور الذهب

توصلت بجملة من النتائج، أبرزها ما يلي:

- ❖ أولى اللغويون القدامى والمحدثون تيسير النّحو العربي عناية فائقة، فكان هدفهم واحد وهو تخليص النّحو من غوامضه، إلاّ أنّ سبلهم لتحقيق هذه الغاية اختلف باختلاف متطلّبات المتعلمين.
- ❖ لقد بَوب ابن هشام الأنصاري كتابه "شرح شذور الذهب" إلى ثلاثة أبواب هي: المرفوعات والمنصوبات والمجرورات، وهذا التبويب لم يسبق إليه وانفرد به.
- ❖ إنّ تعريفات "ابن هشام" للمصطلحات النّحوية امتازت بقصر المبنى ووضوح المعنى وشموله.
- ❖ اهتم ابن هشام بالشاهد النّحوي كما فعل الأندلسيون، ولم يفصل نوعًا على آخر لأنّ هدفه من الشواهد الوصول إلى القاعدة وتبسيطها.
- ❖ إنّ إعراب ابن هشام للشواهد الأصل أثر بالغ في تيسير النّحو العربي.
- ❖ لقد تضافرت الشواهد الواضحة والتعريفات الدقيقة والإعراب المبين بل والتبويب المبتدع عند ابن هشام في كتابه "شرح شذور الذهب" لتيسير النّحو العربي، فصار الكتاب دليلاً لطلاّب اللّغة .

قائمة المصادر والمراجع

❖ **القرآن الكريم.**

❖ **الحديث النبوي الشريف.**

أولا- الكتب:

1. إبراهيم مصطفى، إحياء النّحو، مؤسسة هنداوي، مصر-القاهرة، د ط، 2012م.
2. التواتي بن التواتي، محاضرات في أصول النّحو، دار الوعي، الجزائر، رويبة، ط2، 2012م.
3. أحمد بابا، التعريفات النّحوية الأسس والأهداف (كتاب الحدود في علم النحو للأبّذي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم اللغة والأدب العربي جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2019م.
4. الجوهري، الصحاح، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1999م.
5. ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجّار، دار الكتب المصرية، القاهرة، د ط، 1952م.
6. حافظ إسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2018م.
7. حسن خميس الملخ، التفكير العلمي في النحو العربي، دار الشروق، عمان، ط1، 2002م.
8. خالد عبد الرحيم عبد الإله، الفكر النحوي عند النحاة، الأندلس في القرنين السادس والسابع هجريين-دراسة وتحليل-مكتبة الأدب، القاهرة، ط1،(د.ت).
9. خديجة الحديثي، الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، د ط، 1974م.

10. ابن خلدون(عبد الرحمان بن محمد بن خلدون)، تح: أ.م. كاترمير، مكتبة لبنان–بيروت، طبعة باريس، 1858م.
11. خلف الأحمر، مقدمة في النحو، تح: عزّ الدين التنوخي، مطبوعات مديرية التراث القديم، سوريا– دمشق، د ط، 1961م.
12. الخليفة(عبد الكريم، تيسير العربية بين القديم والحديث، منشورات مجمع اللغة العربية، الأردني، عمان،ط1، 1986م.
13. رفاعة رافع الطهطاوي، التحفة المكتبية، المؤسسة العربية، بيروت–لبنان، ط1، 1973م.
14. الزمخشري(جار الله)، المفصل في علم العربية، وبهامشه المفضل في شرح أبيات المفصل لبدر الدين الدغساني، دار الجبل، بيروت، ط2،(د.ت).
15. ابن السراج، الأصول في النحو العربي، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1996م.
16. السهيلي أبو القاسم عبد الرحمان، نتائج الفكر في النحو السهيلي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1959م.
17. الشريف الجرجاني، التعريفات، تح: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1983م.
18. شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، ط7، (د.ت).
19. صالح بلعيد، في أصول النحو، دار هومة، الجزائر،ط2، 2008م.
20. عبد الرحمان أحمد الإمام، تيسير النحو بين التجديد والفوضى، ألقي في المؤتمر الدولي، لبنان، د ط، 2015م.
21. عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللّسان، موفوم، النشر، الجزائر، د ط، 2007م.

22. أبو عبد العزيز سليمان العيوني، الموطأ، مكتبة الملك فهد الوطنية، (د.ب)، ط1، 1426هـ.

23. عبد الهادي الفضلي، مختصر النحو، دار الشروق، المملكة العربية السعودية–جدة، ط7، 1980م.

24. علي ابن هشام ابن عيسى، شرح الأشموني، دار الكتب العربي، بيروت، ط1، 1995م.

25. علي أبو المكارم، تعليم النحو العربي عرض وتحليل، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 2007م.

26. عمران عبد السلام شعيب، منهج ابن هشام الأنصاري، من خلال كتابه المغني اللبيب، دار الكتب الوطنية، د ط، 1986م.

27. عوض محمد القوزي، المصطلح النحوي نشأته وتطوره، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، السعودية، ط1، 1981م.

28. ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر،(د.ب)، د ط، 1979م.

29. الفارسي، الإيضاح، تح: كاظم بحر المرجان، عالم الكتب، (د.ب)، ط2، 1996م.

30. فاضل صالح السامراني، ابن الجني النحوي، دار النذير، (د.ب)، د ط، 1969م.

31. فخر الدين قباوة، المهارات اللغوية وعروبة اللسان،دار الفكر، دمشق، ط1، 1999م.

32. الفراهيدي(الخليل بن أحمد)، كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003م، مادة(نحا).

33. الفيروز أبادي (محمد بن ابراهيم)، القاموس المحيط، دار الكتب العربية، بيروت، د ط، 1999م.

34. القاضي نكري، دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، دار الكتب العلمية، لبنان–بيروت، ط1، 2000م.

35. كمال بشر، دراسات في علم اللغة، دار غريب، القاهرة، د ط، 1998م.

36. مبروك السعيد (عبد الوارث)، في إصلاح النحو العربي، دار القلم، الكويت، ط1، 1958م.

37. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار المعارف، مصر، ط2، 1998م.

38. محمد إبراهيم عبادة، النحو التعليمي في التراث العربي، منشأة المعارف، الإسكندرية، د ط، (د.ت).

39. محمد خان، أصول النحو العربي، مطبعة جامعة محمد خيضر، بسكرة، د ط، 2012م.

40. محمد خير الحلواني، أصول النحو العربي، إفريقيا الشرق، المغرب، د ط، 2001م.

41. أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب في معرفة كلام الغرب، المكتبة العصرية، بيروت–صيدا، ط1، 1986م.

42. محمد عيد، الرواية والاستشهاد في ضوء علم اللغة الحديث، عالم الكتب، القاهرة، 1972م.

43. محمد عيد، قضايا معاصرة في الدراسات اللغوية والأدبية، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1939م.

44. مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، د ط، 1987م.

45. ابن منظور (جمال الدين ابن مكرم)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 1997م.
46. أبو الهلال العسكري، الصناعتين الكتابة والشعر، تح: علي محمد البيداوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ط1، 1952م.
47. يوسف عبد الرحمن المنبع، ابن هشام الأنصاري وأثره في النحو العربي، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1998م.

ثانيا-المجلات:

48. محمد ذنون يوسف فتحي الراشدي، علم وضع مرجعية التبويب النحوي، مجلة التربية والعلم، جامعة الموصل، العدد 4، 2010م.
49. نوفل إسماعيل صالح، غادة غازي عبد المجيد، منهج سيبويه في ترتيب الأبواب النحوية في الكتاب، مجلة ديالي، جامعة ديالي، كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، العدد 68، 2015م.

ثالثا-الرسائل الجامعية:

50. ليلى شكور، الباب النحوي-بحث في المنهج، مذكرة مقدمة لنيل ماجستير، إشراف صلاح الدين ملاوي، تخصص علوم اللّسان العربي، جامعة محمد خيضر، 2014م.
51. الحسن بن قاسم المرادي، الجني الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة والأستاذ محمد نديم فاضل، مصدر الكتاب وموقع الوراق: http//www.alwaraq.com

فهرس الموضوعات

مقدمـــــة..... أ
الفصل الأول:جابن هشام الأنصاري والتيسير النحوي.....
أولا- ابن هشام الأنصاري:..... 9
1. نسبه :..... 9
2. مولده ونشأته:.....10
3. أشهر تلاميذه: 11
4. أثره الفكري ومكانته العلمية: 11
ثانيا-محاولات تيسير النحو العربي 13
1. مفهوم التيسير النحوي: 13
أ. التيسير لغة: 13
ب. التيسير اصطلاحا: 14
2. مفهوم النّحو لغة واصطلاحا: 15
أ. النحو لغة: 15
ب. النحو في الاصطلاح: 16
3. أسباب ودواعي تيسير النحو: 16
4. محاولات تيسير النحو العربي قديما وحديثا: 18
أ. قديما:.....18
ب. حديثا:.....21
الفصل الثاني:منهج ابن هشام في تيسير النّحو العربيفي كتابه "شرح شذور الذهب" .....
أولا- كتاب شرح شذور الذهب.....26
1- دلالات عنوان كتاب شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: 26
2- تعريف موجز للكتاب: 27
3- هدف ابن هشام من مؤلفه:.....27

ثانيا–منهج التيسير في كتاب شرح شذور الذهب: 28
1. تبويب ابن هشام للنّحو العربي: 28
1.1. التبويب لغة: 28
1.2. الباب اصطلاحا: 29
1.3. طرق ترتيب أبواب النحو: 30
1.4. تبويب ابن هشام لكتابه شرح شذور الذهب 30
2. التعريفات النحوية في كتاب شرح شذور الذهب 42
1.2. مفهوم التعريف: 42
أ. التعريف لغة: 43
ب. اصطلاحا: 43
2.2. تعريفات ابن هشام وأثرها في تيسير النحو العربي : 44
3. الشاهد النحوي في كتاب شرح شذور الذهب: 49
1.3. الشاهد لغة: 49
2.3. الشاهد في الاصطلاح: 49
3–3 مصادر الاستشهاد : 50
4– الشاهد النحوي في كتاب شرح شذور الذهب لابن هشام الأنصاري وأثرها في تيسير النحو ... 51
1.4. نماذج عن استشهاد ابن هشام بآي القرآن ودورها في تيسير النّحو : 52
2.4. نماذج عن استشهاد ابن هشام بالحديث النبوي الشريف:..... 56
3.4. نماذج من استشهاد ابن هشام بكلام العرب (الشعر) 59
5. إعراب الشواهد..... 62
1.5. الإعراب في اللغة والاصطلاح : 62
أ. لغة: 62
ب. الإعراب اصطلاحا: 62

2.5. أنواع الإعراب وعلاماته: 63
3.5. إعراب الشواهد عند ابن هشام ودورها في تيسير النحو:.....64
الخاتمـــــــة 67
قائمة المصادر والمراجع.....69

ملخص:

لقد تبنى ابن هشام الأنصاري منهجا علميا واضح المعالم في سبيل تيسير النحو العربي، وتجلى جهده الجليل في كتابه "شرح شذور الذهب"، فقد بوّب موضوعاته تبويبا لم يُسبق إليه، وبدأه بباب المرفوعات فالمنصوبات وختم بالمجرورات، معللا سبب ترتيبه للأبواب النّحوية، كما استند إلى التعريفات التي امتازت بسهولة اللّفظ ووضوح المعنى معتمدا في شرح قواعد النحو واثبات صحتها على الشواهد من القرآن الكريم والحديث الشريف الذي اعتدّ به كأبناء بيئته بالأندلس، كما استشهد بالشعر البعيد عن كل تعقيد معنوي وغموض لفظي، وما زاد هذه الشواهد وضوحا؛ إعرابه لها، ذلك أنّ الإعراب يُفضي إلى بيان سبل البناء السليم الذي يقود إلى المعنى القويم، كل هذه المرتكزات التي اتكأ عليها ابن هشام جعلت كتابه بمثابة الدستور النّحوي الواضح الميّسر لطلاب العلم.

Abstract :

Ibn Hisham Al-Ansari has adopted a clear and well-defined scientific method in order to facilitate Arabic grammar, His venerable effort was manifested in his book “Sharh Shadour al-Zahab”, as he classified his topics into a classification he had never before, And he started with the section of the predicate, the predicates, and concluded with the accusatives, justifying the reason for his arrangement of the grammatical sections, He also cited poetry that is far from all moral complexity and verbal ambiguity, and what made these evidences clearer; His syntax for it is that the syntax leads to the sound building that leads to the correct meaning, all these foundations on which Ibn Hisham relied, making his book a clear grammatical constitution that facilitates students of science.